لآلئ التبيان

في المعاني والبديع والبيان

ألفية جمعت قواعد البلاغة نظما ومثلت لها شعرا ونثرا



نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرازق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية : حسن محمد امبابي وأخوه محمد

٩ شارع الصنادقية - الأزهر - القاهرة

لآلئ التبيان

في المعاني والبديع والبيان

ألفية جمعت قواعد البلاغة نظماً ومثلت لها شعراً ونثراً



نظم

الدكتور حسن إسماعيل عبد الرازق

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق

الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية : حسين محمد امبابي وأخوه محمد

٩ شارع الصنادقية — الأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنَّ الحفاظ على تراث اللغه العربية — وهى لغة القرآن الكريم — وبخاصة فى البلاغة والنقد أمر شغفت به حبا منذ طفولتى المبكرة ، حيث كنت أجد والدى — رحمه الله — يقرأ القرآن الكريم غادياً ورائحا ، مصبحا وممسيا .

فقد كانت كلماته العذبة ، وأسلوبه الرفيع ، ومعانيه الشافية غذاء لروحى ، وملاذاً لنفسى يوم كنت أرتله حفظاً أمام فقيه القرية فى « الكُتَّاب » ثم أمام والدى — رحمه الله — عندما كنت أتناوب معه تلاوة القرآن الكريم فى سهرات شهر رمضان المبارك .

ولما بدأت فى التعرف على النواحى اللغوية والأدبية للغة القرآن الكريم فى المعهد الدينى ازداد شغفى بهذه اللغة العظيمة ، وزاد حرصى على تراثها الخالد فى البلاغة والنقد .

بيد أننى ماكدت أنتهى من دراستى الجامعية فى كلية اللغة العربية حتى وجدت تيارين متصارعين نحو هذا التراث :

فهناك تيار يقول بوجوب الحفاظ على تراث القدماء فى البلاغة والنقد ، لأنه حصيلة قرون طويلة ، وثمرة عصور مديدة من البحث والدرس والتقصى ، والتوضيح والتنقيح ، والتنقيب والتهذيب .

وهناك تيار آخر يقول بوجوب الانعتاق من أسر القدماء وتقسيماتهم ، وتفريعاتهم ، لأنها تدخل الدارسين فى متاهات المنطق والفلسفة ، ودروب التشعيبات والتفريعات .

وقد اتخذ أعداء اللغة العربية من هذا الرأى الأخير ذريعةً للنيل من اللغة العربية بعامة ، ومن البلاغة العربية بخاصة ، بل إنهم قالوا بوجوب البعد عنها فى عصر ارتياد الفضاء ، واكتشاف الكواكب البعيدة طَلَباً للعيش فيها بعيداً عن زحام الأرض ! .

ولهذا كانت غيرتى على لغة القرآن الكريم ، وعلى تراثها فى البلاغة والنقد ، غيرة مَنْ يخاف عليها الضياع بين فتنة المادة وطغيان الإلحاد ! .

فاتخذت من موهبة الشعر سبيلاً إلى نظم ما أستطيع نظمه من قيم هذه اللغة العظيمة وتراثها الخالد .

وكنت قد نظمت ــ وأنا مازلت فى المرحلة الثانوية ــ مادة مصطلح الحديث التى كنا ندرسها فى ذلك الوقت ، ولكنها ضاعت من يد الزمن ، وتاهت بين أدراج النسيان . ثم نظمت بحور الشعر العربى ، ولكننى مازلت محتفظا بها إلى أن يحين وقت إبرازها إلى الوجود ، ولتكون بين يدى القارئ الكريم . ولما مكنتنى الظروف من الاطلاع على كثير من نواحى الجمال فى البلاغة العربية ، والإحاطة بما قاله الأقدمون فى قواعدها الذوقية ، وقيمها الجمالية ، وصورها البيانية ، تاقت نفسى إلى تقديم هذه القواعد البلاغية فى عقد ينظمها ، لأنها ــ فى الحقيقة ــ لآلىء ثمينة ، وجواهر نفيسة ، ينبغى أن يزين بها جيد البحث البلاغى ، فكانت

فكرة هذه الألفية : (لآلىء التبيان في المعاني والبديع والبيان) والتي جمعت قواعد البلاغة في ألف بيت ! .

والحق أقول : إنني كنت متهيباً هذا العمل في بدايته ، لأن طريقه طويلة وشاقة ومسئوليته كبيرة وجسيمة . ولكن الذي شجعني على ارتياد هذا الطريق هو فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ، فاستعنت بالله تعالى وأخذت في كتابتها حتى انتهيت منها ، ثم عرضتها على فضلاء القوم ممن يهتمون بشئون البلاغة العربية فوجدت الكثيرين منهم يطربون لسماعها ، ويهتزون لقراءتها ، حتى لكأنها نشيد ديني عذب يخالط شغاف القلوب قبل أن يطرق الآذان ! ذلك لأنني لم أجعلها نظماً لقواعد جافة ، ولا جمعاً لقوالب جامدة ، ولكنني آثرتُ لها الأسلوب الأدبي الذي يقدم للقارئ الكريم طرفةً أدبية قبل أن يقدم قاعدة بلاغية .

ولم أعبأ بقول من استهوته دعوات مضللة بالانصراف عن تراث لغة القرآن الكريم في البلاغة والنقد إلى العناية بقشور لا غناء فيها ، وتوافه لا جدوى من ترداد ها ! .

وإن تعجب فعجب قولهم : إنَّ عَهْدَ المنظومات العلمية قد وَلى ، في الوقت الذي لا يستطيع الواحد منهم أن يتخلص من إسار ألفية ابن مالك في النحو ، ولا من تحفة الأطفال في التجويد !

بل إنَّ العالم الفاضل ، والباحث المجتهد ، والدارس الواعي هو من يكون على ذُكْرٍ من تلك المنظومات العلمية التي عاني في نظمها القدماء ما عانوا حتى قدموها في صياغة رائعة ، وأسلوب جميل ، ونظم بديع .

بل إن الواحد منهم إذا ما استطاع أن يتذكر قاعدة في النحو ، أو في التجويد ، في صورة بيت أو أكثر من هذه الألفية أو من تلك اعتدل في مجلسه ، وشعر بالثقة

فى نفسه لأنه استطاع أن يقول مالم يستطع قوله طلاب الوقت الحاضر ممن لم يحفظوا المتون .

وقد كنا نسمع — ونحن فى أول عهدنا بطلب العلم — عبارة تقول : من حفظ المتون حاز الفنون ! .

ولعل غياب المتون من حياة طلاب العلم فى هذه الأيام ، من الأسباب القوية التى جعلت طالب العلم ضعيف الشخصية — فى العلم — أمام أساتذته ممن تربوا على حفظ هذه المتون ، واستيعاب ماحوت من علم ، وماتضمنت من فضل .

وتدوين المتون ، شعراً كانت أو نثراً — فى مختلف العلوم والفنون — طريقة ابتكرها العلماء منذ أكثر من عشرة قرون لكى يحفظها طلاب العلم حيث تكون موجزة مركزة شاملة لكل أطراف العلم الذى تدون فيه هذه المتون ؛ ثم يقوم العلماء بشرحها لطلابهم مما يسهل عليهم استيعاب العلوم والإحاطة بها .

وفى لسان العرب : متن كل شىء : ماظهر منه ، ومتن المزادة : وجهها البارز ، والمتن : ماارتفع من الأرض واستوى ؛ وقيل : ماارتفع وصلب .

فالظهور والارتفاع والصلابة أمورٌ اجتمعت فى المعنى اللغوى للمتن .

وإنه لكذلك : فإن صياغة المتن تجمع بين الإيجاز والقوة والإحكام ؛ لأن الإيجاز مما يجعل المتن قليل العبارة مركز المعنى ؛ مما يخفف عبء حفظه ، ومئونة مراجعته ومذاكرته ؛ كما أن هذا الإيجاز يساعد على قوة العبارة ، ومتانة أسلوبها ، ويباعد بينها وبين الترهل الذى يثقلها ويستهلك غرضها .

ثم أن هذا المتن يوضع فى أعلى صفحات الكتاب مما يجعله ظاهراً أمام عين القارىء ؛ فيبدأ بقراءته ، ثم يثنى بشرحه .

فالمتن لأى علم من العلوم : هو هذا العلم نفسه مختصراً موجزاً فى عبارات محكمة ، قوية موجزة .

ولعل أول من نحا هذا النحو ــ فى اختصار علوم البلاغة ــ هو فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ فقد عكف على كتابَىْ عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) فلخص مسائلهما ، وأوجز فصولهما بكتابه : (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) .

وقد عُرف الرازى بتفكيره الفلسفى وفهمه المنطقى ، وقدرته على التقسيم والتبويب ، والتفريع والتشعيب ؛ وقد قصد من هذا الكتاب ــ كما يفصح عنه عنوانه ــ أن يذكر ما قيل عن إعجاز القرآن فى إيجاز واختصار شديدين ؛ بيد أنه لم يجد مايحقق به غرضه غير كتابى عبد القاهر ؛ فأقبل عليهما يختصرهما وينظم مباحثهما ، ويقسمهما تقسيمات عقلية محددة ؛ لأن عبد القاهر ــ في رأيه ــ قد أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب فى الكلام كل الإطناب .

وأتى من بعده أبو يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . فى القسم الثالث من كتابه : « مفتاح العلوم » فأعمل فكره الفلسفى وأطلق عقله المنطقى فيما كتبه كل من « عبد القاهر الجرجانى » فى « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » والزمخشرى فى « الكشاف » متأسيا فى ذلك ــ بالفخر الرازى ؛ فأجهد نفسه أيما إجهاد فى وضع القواعد ، وصياغة القوالب ؛ دون أن يحفل بنقد النصوص الأدبية الجميلة ، التى يحفل بها أدبنا العربى من شعر ونثر ؛ فبدا عمله أقرب الى المنطق والفلسفة منه إلى البلاغة والنقد .

ثم تلاه جلال الدين ، قاضى القضاة ، محمد بن القاضى سعد الدين عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ . هـ ، فعكف على القسم الثالث من مفتاح السكاكى ؛ فلخصه تلخيصاً شديداً بكتابه : « تلخيص المفتاح » حتى صارت عباراته ألغازاً وأحاجىَ .

وشعر الخطيب بذلك الإعجاز الشديد فى تلخيصه ؛ فوضحه بكتاب آخر هو « الإيضاح » .

ولكنه أضحى اليوم أشهر مَتْنٍ لعلوم البلاغة ؛ تدور عليه قاعات المحاضرات فى الجامعات العربية والإسلامية .

غير أن علماء البلاغة من المتأخرين قد أعجبوا بتلخيص المفتاح للخطيب القزوينى أيما إعجاب ؛ فأقبلوا عليه — على الرغم من إيجازه الشديد — يلخصونه مرة أخرى ؛ نظما كان ذلك التلخيص أو نثرا : أما مختصرات التلخيص ؛ فقد أحصيتُ ثمانية منها تحمل اسم « تلخيص التلخيص » لأئمة فى عصور شتى ، ودونت هذه المختصرات حسب الترتيب الزمنى لأصحابها :

(١) « تلخيص التلخيص » لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٨٨٧ هـ ؛ وسماه : « لطيف المعانى » .

(٢) « تلخيص التلخيص » لعز الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٩١٨ هـ .

(٣) « تلخيص التلخيص » لزين الدين أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ؛ وسماه (تُحْفَةَ المُعَانِى لعلم المعانى) .

(٤) « تلخيص التلخيص » للمولى لطف الله بن حسن التوقانى المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) « تلخيص التلخيص » لنور الدين حمزة بن طورغود ؛ أوله : « الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن الخ » ؛ ألفه فى طريق الحج سنة ٩٦٢ ، ورتبه على مقدمةٍ وثلاثة مسالك ، وخاتمة وسماه : « المسالك »
ثم شرحه شرحاً ممزوجاً ؛ وسماه : « الهوادى » ؛ أوله : « الحمد لله الذى علق قلائد الألفاظ الخ » .

(٦) « تلخيص التلخيص » للمولى : برويز الرومي ؛ المتوفى سنة ٩٨٧ هـ ؛ أَوَّلُهُ : « الحمد لله رب العالمين » وله شرح على ما اختصره .

(٧) « تلخيص التلخيص » المسمى بأنبوب البلاغة ؛ للعالم خضر بن محمد الأماسي ؛ المفتي بأماسة في القرن الحادي عشر ؛ ألفه سنة ١٠٦٠ هـ ؛ وأوله « الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان الخ » ثم شرحه وسماه : « إفاضة الأنبوب » .

[الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوجٌ ؛ وأوله : « الحمد لله الذي نزل القرآن على نَبِيّ أميّ عَرَبي اللسان » الخ .

(٨) « تلخيص التلخيص » المسمى : « بأقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني » ؛ لبعض شراح المطول أوله : « الحمد لله الذي نَوّرَ بَصَائرَ من اصطفاه الخ » ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ؛ ثم شرحه ، وسماه : « فتح منزل المثاني » أوله : « الحمد لله الذي شرح صدورنا الخ » وقد سلك فيه مسالك الإيجاز .

وأما منظومات التلخيص فقد أحصيتُ سَبْعاً منها ، وها هي ذي مرتبةً حسب الترتيب الزمني لأصحابها :

(١) نظم زين الدين أبي العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ؛ وسماه : (التلخيص في نظم التلخيص) وهو ألفان وخمسمائة بيت .

(٢) الألفية الوردية للشيخ : زين عمر بن مظفر بن الوردي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ؛ أولها : (الحمد لله العلي المبدي) .

(٣) الألفية في المعاني والبيان للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقبي الحلبي المتوفى في حدود سنة ٨٥٠ هـ ؛ وشرحها أيضاً .

(٤) نظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجى الذى ولد سنة ٨٢٩ هـ وتوفى سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) نظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى ؛ الذى ولد سنة ٩٤٨ هـ .

(٦) نظم زين الدين أبى محمد عبد الرحمن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ وسماه : (تحفة المُعَانِى لعلم المعانى) .

(٧) نظم الشيخ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر الأسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ وَسَمَّاهُ : مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] .
ثم شرح هذا المنظوم وسماه : [حل عتود الجمان] .
وله نكتٌ على التلخيص ، وتخريج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

(٨) نظم الشيخ عبد الرحمن الأخضرى ؛ وسماه : « الجوهر المكنون » وذكر أنه انتهى من نظمة فى سنة ٩٥٠ هـ .
وشرحه الشيخ أحمد الدمنهورى بشرح أسماه : « حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون » .

(٩) وفى العصر الحالى نظم الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل / الشيخ محمود أحمد هاشم مائة وسبعين بيتاً تقريباً فى علوم البلاغة ، وأسماها (متن المصباح فى علوم البلاغة) . وطبعته مطبعة الاعتصام (سنة ١٣٧٤ هـ ـــ ١٩٥٥ م) .

أما هذه الألفية ، التى جمعت فيها قواعد البلاغه فى ألف بيت : فقد سلكت فى تنظيمها طريقة الخطيب القزوينى ؛ بادئا بمقدمةٍ عن الفصاحة والبلاغة ، مقسماً البلاغة إلى علومها الثلاثة : المعانى ، والبيان ، والبديع .

وَلَعَلَّ قائلاً يقول : إنك قد بدأت فى العنوان ـــ بالمعانى ، وثنيت بالبديع ، ثم أتيت بالبيان ، وما ذلك ألا لكى تسلم لك السجعة التى تكلفتها فى العنوان ؛ وقد

مضى العهد بالعناوين المسجوعة ، ولكننى أقول : إنه لكذلك ! ولكن هذه السجعة ـــ قد وفت بما أراه فى البلاغة ، وهو ما يراه إمام البلاغة عبد القاهر الجرجانى من أنَّ البلاغة هى النظم بما يتضمنه من معانٍ جليلة ، وصور بيانية رائعة ، وقيم جمالية أصيلة ، وأنَّ الهدف من ذلك كله إنَّما هو الإبانة عما يكنه الإنسان من فكرة ، أو عاطفة ، أو شعور ، فالبيان هو الهدف النهائى لعملية النظم ! .

أهم ملامح هذا العمل :

أولا : القَالب :

اخترت لهذه المنظومة بحر الرجز ، الذى يجعل كل بيت منه مستقلا عن غيره فى القافية وهو ما يسمونه ـــ فى علم العروض ـــ مصرعاً ، بأن غيرت عروضه للإلحاق بضربه وبدأتها قائلاً :

باسم الإله الواحد الجليل ... من عَمَّنَا بلطفه الجميل .

فقد رَأيت أنَّ جميع المنظومات العلمية قد سارت فى هذا الطريق ، وانتهجت هذا النهج ، ونحت هذا النحو.

وهذه الطريقة ـــ أيضاً ـــ وجدتها فى ديوان عبد الله بن المعتز ، إذْ أتى بأرجوزة سلك فيها نفس هذه الطريق ، وسرد فيها أسماء من كانوا يتلاعبون بالخلافة الإسلامية العربية فى منتصف القرن الثالث العباسى ، ويصف منكراتهم الفظيعة ، وأولها :

باسم الإله الملك الرحمن ... ذى العز والقدرة والسلطان .

ولعله هو الآخر قد حذا حذو أبى العتاهية فى أراجيزه فى الزهد ، والتى منها يقول :

كل امرءٍ مُصَبَّحٌ فى أهلِهِ ... والموتُ أدنى من شراك نَعْلِهِ .

ثانياً : القواعد :

حاولتُ ذكر بعض التعريفات ، ولكن ليس بنصها بل بالإشارة إلى أهم ملامحها ، إيثاراً للإيجاز ، والتماساً لفضيلة النظم التي قد تكون أمكن في ذهن القارىء ، وأسهل في الحفظ وأيسر في إعادة تذكرها ، وذلك كتعريف علم المعاني :

علم به يعرفُ كل حالِ   للفظ في تطابق الأحوال

وتعريف علم البيان بأنه :

علم البيان يأتي في عجالَهْ   من صُوَرِ الوضوح في الدلالَهْ .
تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كنايَهْ   وصوراً أخرى بلا نهايَهْ .

وتعريف علم البديع بأنه :

علم به يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِم   بَعْدَ اتّفاقٍ ووضوحٍ عَمِم .

وقد أذكر أمثلةً ، ثم أستخلص منها القاعدة المرجوة ، وذلك كما في تعريف كل من الخبر والإنشاء :

ثم الكلام خبرٌ وإنْشَا   كحجَّ عمرو، وَاذْفَعنَّ قرشَا .
فالخبر: القولُ الذي إن جربا   احتمل الصدق ــ إذَنْ ــ والكذبا .
وعكسه الإنشاء إذْ تأبّى   لم يحتمل صدقا ــ إذَنْ ــ أو كِذْبَا .

ثالثا : التمثيل للقواعد :

وقد سلكت في سبيل ذلك طُرُقاً شتّى :

فقد أذكر النص بعينه شعراً كان أو نثراً ، وذلك إذا أمكنني نظمه دون تغيير شيء منه :

ومثال ذلك من نصوص القرآن الكريم :

ماقلته في التمثيل لأل التي للعهد :

و« أَلْ » لعهد يظهر انبلاجَهْ   « مصباحٌ المصباحُ في زُجَاجَهْ » .

وماقلته فى التمثيل لتنكير المسند إليه للنوعية :

و « كعلى أبصارهم غشاوهْ » فالتَّوْعُ فيه ظاهر الطلاوةْ .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف ! ماقلته فى المجاز المركب :

مركب المجاز يأتى فاعْلَمَنْ سَهْلاً « كإياكُمْ وخضراءَ الدِمِنْ » .

وَمثالُهُ من الشعر : قولى فى القلب :

إنْ ضُمّنَ القلبُ اعتباراً حَسَناً فإنّهُ — فى رأيهم — قد حَسُنَا .

كقولةٍ لرؤبة الوصافِ تحمل طبع البدوىّ الجافى :

وَمَهْمهٍ مُغْبَرَّة أرجاؤُهُ كأن لونَ أرضِهِ سَمَاؤُهُ .

(٢) الإشارة إلى النص ببعض لفظه إذا لم أتمكن من نظمه بنصه :

مثاله من القرآن الكريم — فى تقديم بعض المعمولات على بعض :

وإن بتأخير على المعنى جنى فى « رجلٌ من آل فرعونَ » سَنَا .

أو فيه إخلالٌ مع التناسب فى « خيفة مُوسىٰ » مَنارُ الطالبِ .

ومثاله من الشعر — فى التعقيد اللفظى والمعنوى :

وقَسّم التعقيد للفظىّ والمعنوىّ قسْمَةَ الذّكىّ .

(ما مثْلُهُ فى الناس) قد أبانُوا تعقيده اللفظىّ منذ كانوا .

وقد رَوَوْا فى الشان لابن الأحنفِ (أطلبُ بُعْدَ الدار) وهو من يفى .

كنى عن السرور بالجمود للعين وهو ليس بالمعهود .

(٣)الإشارة إلى النص بأمر خارج عن اللفظ :

وذلك كما فى الإشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيتُ للناس والحج » قلت — فى أسلوب الحكيم :

وفى سؤالهم عن الأهلّهْ أبْدَى الإلَهُ نَفعَهَا لا الْعِلّهْ .

وكالإشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » قلت ــ في الالتفات :

ومن تكلُّم جَرَى للْغَيْبَه في سورة الكوثر منه هَيْبهْ .

وكالإشارة إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » قلت في التقديم :

وللتبرك اعتبر والفاصلهْ ولاهتمام كالذي في الْبَسْمَلهْ .

(٤) التعبير عن معنى النص :

ومثال ذلك من القرآن الكريم ماجاء في علاقات المجاز المرسل :

وأنزل الله من السماء رزقاً كريماً دائمَ العطاءِ

وماجاء في التعبير بالموصول للإشارة إلى نوع الخبر :

وكالذين كذبوا شُعَيْبَا قد خسروه واستحقوا الْعَيْبا .

وَمِثَالُهُ من الحديث النبوى الشريف : ماجاء في الجناس المسمى بالمضارع :

الخير في الخيل لكل من يلى :

ومثاله من الشعر : ماجاء في التفصيل في وجه الشبه :

تفصيلك الوجه بأن تراعى أكثر من وجه للاختراع .

كأن تراعى البعض في الأوصاف وتترك البعض الذى ينافى .

كقولهم : سيفى يُرَى سنانُه سنا لهيب لم يجىء دخانُهُ .

أو تلحظ الأوصاف فيه كلها معتبراً في الطرفين مثْلَها .

كلاح في الصبح الثريا ماترى عنقود ملاحية إذ نَوَّرَا .

(٥) الإتيان بأمثلة مخترعة :

وذلك كما فى جملة (إنْ) و (إذا) :

وجملتا (إنْ) و (إذا) مُسْتَقْبلَهْ ... إلاَّ لنكتةٍ بَدَتْ موءمَّلَهْ .
إبراز غير حاصل كالحاصلِ ... كإنْ شريتُ الدار كدتُ عاذلى .
تفاؤلاً ، أو مظهراً لرغْبَهْ ... قُلْ : إنْ ظَفِرْتُ فُزْتُ بالْمحَبَّهْ .

رابعاً : جَمْعُ متفرقات المسائل البلاغية حتى يَتَيَسَّرَ تذكرها :

وذلك كما فى جمع علاقات المجاز المرسل :

له علاقاتٌ بدت كثيرة ... إليكَ منها هذه الشهيرة .
السَّبَبيَّة ، المُسَبَّبية ... ولازميَّة ، وملزوميَّة .
جزئيَّةٌ ، كليَّةٌ ، حَالَيَّهْ ... ما كان مَا يكون ، أو آليَّهْ .
تقييدك الإطلاق والْمحَلاَّ ... تجاوزٌ لما به قد حَلاَّ ! .

وكما فى جمع صور الطباق :

فالمعنويُّ خُذْ لَهُ الطباقَا ... إذْ بَيْنَ ضدَّيْن تَرىَ عناقَا .
باسْمَيْنِ ، أو فعْليْن ، أو حرفيْن ... وقد ترى لَفْظَيْن من نوعَيْنِ .
ومنه إيجاباً تَرىَ وَسَلْبا ... ومنه تدبيجٌ يُريحُ القلبا .
إذْ ينجلى منه سَنَا الألوان ... كِنايةً ، تورية ؛ سيَّانِ .

وكما فى جمع صُور المبالغة :

مُبَالغاً : قل :ـ ضَعْفاً أو عُلُوَّا ... تبليغاً ، أوْ إغراقاً ، أو غُلُوًّا .
فى الوَصف لكن ليس بالمقبول ... ما فى الغلوِّ من عَمىً مرذول ! .
أمَّا إذا قَرَّبَهُ (يكادُ) ... أو لخيال ، أو دَدًا أرادُوا .
فاقْبلْهُ تُفْسِحْ للنهى مَجَالاً ... وَتَسْلُق فى آفاقها الآمالا .

خامساً : القواعد التى لم أستطع التمثيل لها من خلال النظم ذكرتُ أمثلتها ضمن تعليقات عليه ، مالم يكن التمثيل ميسورا للقارىء ؛ أما إذا كان ميسوراً له فإننى تركته اعتماداً على ذكائه ؛ والله أسأل أن يوفقنى إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

(حسن إسماعيل عبد الرازق)

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة :

باسم الإله الواحدِ الجليل ... مَنْ عَمَّنَا بلُطْفِهِ الجميلْ .
قال ابن اسماعيل وهو الْحَسَنُ : ... حَمْداً لِمَنْ تُعْزَىٰ إلَيْهِ الْمِنَنُ .
مُصَلِّياً عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَىٰ ... أَشْرَفِ مَنْ وَفِىَ ، وَأَزْكَىٰ مَنْ وَفَىٰ .
وآلِهِ ، وَصَحْبِهِ ٱلأَخْيَارِ ، ... الذاكرينِ اللهَ بالأسْحَارِ .
وَبَعْدُ : فالْفَضْلُ إلى الْمتُونِ ... يعُودُ مَهْمَا حُزْتَ مِنْ فُنُونِ .
لأَنَّهاً خُلاَصَةٌ عِلْمِيَّهْ ... يَنْقُلُهَا الْعَقْلُ إلىَ الْبَرِيَّهْ .
وهذه «لآلئ التِبْيَانِ» ؛ ... فى النظم ، والبديع ، والْبَيَانِ .
أَوْدَعْتُهاَ أَمْثِلَةً مُفِيدَهْ ... فَظَهَرَتْ فى بَابِها فَرِيدَهْ ! .
لأنني أشير بالمثال ، ... للنص ؛ مِنْ شِعْرٍ ، وَمِنْ أمثال .
مُعْتَمِداً عَلىَ ذَكَاء الْقَارى ... مُشْتَلْهِماً جميل صُنْع البارى .
وقد يكون النَّصُّ لى مُيَسَّراً ... بلفظه ؛ فجاء أحْلى مَظهراً .
والله أرْجُو أنْ أرىَ التوفيقا ... حالفنى ، وَمَهَّدَ الطريقا .

الفصاحة والبلاغة

فصاحةٌ ، بلاغةٌ : وصفان صف بها الكلام فى اطمئنان .
وَخُصّتِ الكلمةُ بالفصاحة فقط وإن سمت على الملاحة ! .
فصاحة المفرد فيا خالفه تنافرٌ، غرابةٌ ، مُخَالَفَهْ .
« كَهُعْخُعٍ » (١) فى نطقها الثقيل تتبعها « مُسْتَشْزِر » (٢) فى القيل .
وفى الغرابة : أَتَتْ « تكأكأوا » (٣) ومثلها « مُسَرَّجٌ » (٤) قد أومأوا .
وفى المخالف الذى لم يُقْبَلِ (الحمد لله العليّ الأَجْلَلِ) (٥) .
ومن كراهةٍ أَتَتْ فى السمع مثل « الجرشّى » (٦) إذْ نَبَتْ بالطبع .

---

(١) روى أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال. : تركتها ترعى الهعخع .

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص فى مثنى ومرسل .

(٣) روى أنَّ عيسى بن عمر النحوى سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس ؛ فقال : مالكم تكأكأتم عَلَيَّ تكأكؤكم على ذى جنة ؛ افرنقعوا عنى ؛ أى : اجتمعتم تنحوا .

(٤) إشارة إلى قول الحجاج :

أزمان أبدت واضحاً مفلجا أغر براقاً وطرفاً أدعجا .
ومقلةً وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا .

لأنه غير ظاهر الدلالة ؛ لأنه لا يدرى : أهو من السيف السريجى ؛ أى المنسوب إلى سريج صانع السيوف ، أم هو تشبيه بالسراج فى الضياء واللمعان ؟! .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

الحمد لله العليّ الأجْلَلِ الواسع الفضل الوهوب المجزل .

(٦) إشارة إلى قول المتنبى :

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشى شريف النَّسَبْ .

فصاحةُ الكلام أن تُبَدِّدَا ... ضَعْفا، تَنافُراً، ولا تُعَقِّدَا.
فالضعف فى التأليف كالمثال ... « أتى أبوه طاهِرٌ فى الحال »
وفى التنافر: أتى مِثَالُ ... مِنْ زَمَنٍ قد رَدَّدُوا وقالوا :
(وقبر حرب بمكان قفْرُ ... وليس قُرْبَ قبر حرب قبرُ)
وَقَسّم التَّعْقيدَ لِلّفْظِيّ، ... والمَعْنَوِيّ، قِسْمَةَ الذكيّ.
(مامثله فى الناس) (١) قد أبانوا ... تعقيده اللّفظِيَّ منذ كانوا!
لأنه لم يمتثل لِلنَّحْوِ، ... فَضَيَّعَ المعنى حِيَالَ الشَّدْوِ.
وقد رَوَوْا فى الشانِ لابن الأحنف ... (أطْلُبُ بُعْدَ الدار) (٢) وَهْوَ من يفى.
كنى عن السرور بالجمود، ... للعين وهو ليس بالمعهود!
فجاء لَفْظا سَيِّىء الدلاَلَهْ ... يَرْفُضُه « البيانُ » إن سَعَى لَهْ.
وقيل تُنْفَى كثرةُ التَّكْرارِ، ... لكنها قد وَرَدَتْ لِلْقارى (٣).
فَصَاحةُ الْقائِلِ تأتى مَلَكَهْ ... لقدرة التعبير عَمَّا أَدْرَكَهْ.
لكن بِلَفْظٍ طَيِّعٍ فَصِيحِ ... يُبينُ عن مَقْصُودِهِ الْفَسِيحِ.
تطابق الكلام ــ فى فَصَاحَهْ ــ ... لمقتضى الحال الذى أَتَاحَهْ :
بَلاَغَةٌ للكلم الْمُتَاحِ، ... فافهم منحت نِعْمَةَ السماح!
بَلاَغة القائل ــ أيْضاً ــ مَلَكَهْ ... لقدرة التأليف ممن عَرَكَهْ.
وينجلى مما مضى : أمْرانِ : ... هما اللذان بَعْدُ يَأْتِيَانِ :
كل بليغ قد مضى فصيحُ ... ولم يجيء للعكس من يُبيحُ :
ومرجع البلاغة احتيازُ ... عن خَطَإِ المعنى الذى يُحَازُ.

---

(١) إشارة إلى قول الفرزدق يمدح إبراهيم خال هشام بن عبد الملك :

ومامثله فى الناس إلا مملكا ... أبو أمه حَيٌّ أبُوه يُقارِبُهْ.

(٢) إشارة إلى قول العباس بن الأحنف :

سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا ... وتسكب عيناى الدموع لتجمدا.

(٣) وتتابع الاضافات كما فى قوله تعالى : « مثل دأب قوم نوح » وقوله : « ونفس وما سواها .. ».

كـذا بَـيَـانُ الْـكَـلِـم الْفَـصيحِ   من غيره فى المنهج الصَّحيح .
فَـخَـطَـأُ المـعنى لَهُ (المعانى)   تَعْقيدُهُ يُمْحىٰ مع (البيان) .
أمـا وُجُـوُ الحـسـن فى الصنيع   فَكُلُّها تَظْهَرُ فى (الْبَدِيع) .

علم المعاني

(علم المعانى)

عـلـمٌ بِـهِ يُـعْـرفُ كـل حَـالِ ... لِلَّـفْـظِ فـى تَـطَـابُـق الاحوال .
انحـصـرت أبـوابـه الثمـانـيـه ... فيما تـرى من الـفـصـول التـالـيـه .
أولهـا : الإسـنـادُ ؛ فـارع الـثـانـى ... فَـمُـسْـنَـدٌ إلـيـه ذو كـيـان !
والـثـالـث : الْـمَـسْـنَـدُ عـنـد الـعقل ... والـرابـع : مـعـلـقـات الـفـعل .
والْـخَـامِسُ : الـقـصر بـلا امـتـراء ؛ ... والـسـادسُ : الإنـشـاء فى الـبـنـاء .
والـسابع : الفصلُ ــ إذنْ ــ والوصلُ ... أتَـاكَ مِـمَّـنْ تـبـتـغـيـه الـوصل !
والـثـامـن : الإيجـازُ والإطـنـابُ ... قـد كَـمُـلَـتْ بـذكـره الأبـوابُ .

الخبر والإنشاء

ثم الـكـلام خَـبَـرٌ ، وإنْـشَـا ... كـحـج عـمـرو ، واذْفَعَنَّ قرْشا .
فـالخبر : الـقـولُ الـذى إنْ جُـرِّبَـا ... احْتَمَلَ الصِّدْقَ ــ إذَنْ ــ والْكَذِبا .
وعـكـسـه الإنْـشَـاءُ : إذ تَـأَبَّـى ... لم يحتمل صدقاً ــ إذَنْ ــ أوْ كَذِبا .
إنْ طـابـق الـواقـع ذَاكَ الْـخَـبَـرُ ؛ ... صـدْقٌ ؛ وَإلاَّ فَـهْـوَ كِـذْبٌ يَـظْـهَـرُ .
وَقـيـلَ : صِـدْقُ الخبر الْـمُـطَـابَـقَـهْ ... لـلاعـتـقـاد فَـعْـوَى مَـنْ وافَـقَـهْ .
وأنـكـر الجـاحـظ ذا التَّـقْـسِـيـمَـا ... وَأَنَّـهُ ثَـلاَثَـةٌ إنْ ريـمَـا :
فَـصَـادِقٌ ، وَكـاذِبٌ ، وَثَـالِـثُ ... غَـيْـرُهُـمَـا قـد يحـتـذيـه الـعَـابِـثُ .

وَرُدَّ ذا ، وَذَاكَ بـالادِلَّهْ ... فخفيا ، كَكَاذِبِ الأَهِلَّهْ !

أحوال الإسناد الخبرى :

إفَادَةُ الْمُخْبِرِ حُكْماً (فَائِدَهْ) ... وَقَدْ يُؤَدِّى (لازِماً للفائده) .
إن يَجْهلَ السامع ذا ؛ ففائده ... وإن دَرَى ؛ فلازم للفائدة .
« كَظَهرَ الْحَقُّ علَى الطُّغْيَانِ » ... « وأنت صِرْتَ حافظ القرآن » .
فَعِلْمُهُ بعلمك الْمُسَمّى ... بلازم الفائدة الْعُمَّى .
وقد يفوق ذاك قصد الْمخْبِرِ ... كمثل « الاسترحام » [1] و« التحسر »
فكن مع السامع كالطَّبِيبِ ؛ ... وَأَعْطِهِ بحكمة الأريب !
فلا تُؤَكِّدَنْ لخالى الذِّهن ... « كهبط الرائدُ بَعْدَ الإذنِ » .
وَسَمِّ هَذَا الضرب (الابتدائى) ... لأنه مُبْتَدَأُ الأَدَاءِ .
وأكِّدَنْ لَهُ اذا تَرَدَّدَا ... بِوَاحِدٍ « كقد بَنَيْتُ مَسْجداً »
وَسَمِّ هذا ــ واثقاً ــ (بالطَّلبى) ... لأنهُ أكِّدَ عند الطَّلَبِ .
وأكِّدَنْ بغيره إن أنكَرا ... كمثل « واللهِ لَقَدْ زُرْتُ الْقُرى » .
وَسَمِّ هذا الضرب (بالإنكارى) ... لأنَّهُ قد نَمَّ عن إنكار.
هذا كلامٌ مُقْتَضى للظاهر ... وقد يرى فى غيره للناظر:
كَأنْ نُنَزِّلُ الذى قد عَلِمَا ... منزلة الْجاهل عِنْدَ الْعُلَمَا .
لأَنَّهُ لم يستفد من علمه ... فجاء قولاً منبئاً عن لَوْمِهِ .
ويجعل المنكر غَيْرَ مُنْكِرِ ... لأَنَّهُ لو مُنْصِفاً لم يُنْكِرِ!
ويجعل العكس إذا ما أبدى ... علائم الإنكار وهو أجْدَى .

---

(١) كما فى قول موسى عليه السلام : « رب إنى لما أنزلت إلىَّ من خيرٍ فقير» .
(٢) كما فى قول أم مريم : « رب إنى وضعتها أنثى » .

كقولهم : « جاء شقيقٌ عارضا »　　　« إنَّ بنى عمك ذلوا العارضا » (١)

(المجاز العقلى)

إنْ أُسْنِدَ الْفِعْلُ لغير الأصْلِ　　　لِصِلَةٍ ، فهو المجاز العقلى .
ومثله : ماكان فى مَعْنَاهُ ،　　　كمصدر أَعَزَّكَ الإلَهُ .
وكاسم مفعول ، أو اسم فاعل　　　أو اسم تفضيل سَمَا عن فَاضِلِ .
لكن بشرط أن ترى القرينة　　　معلنةً مَجَازَهُ مُبِينَهْ .

علاقاته

فكل ذا يلابس الْمفْعُولاً　　　« كعيشةٌ راضيةٌ » قُبُولاً .
وفاعلا فى مثل « سَيْلٌ مُفْعَمُ »　　　وَمَصْدَراً فى « جَدَّ جِدُّهم هُمُو » .
كذا زَماناً ، أو مكاناً ، إذْ تَرَى　　　(صام النهارُ، وجرى النهر) جَرىَ .
وفى (بَنَى الأميرُ قَصْرَ الذَّهبِ)　　　إذْ أسْندوا الفعل به للسَّبَب .

المجاز فى النسبة الإضافية

كما حَوَى مجَازَهُ الإسنادُ　　　أجروه فى إضافةٍ تُفَادُ
فى مثل (مَكْرُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ)　　　وفى (غُرابُ الْبَيْنِ غَيْرُ دارِى)
وقد أتى فى النفى كالمثال :　　　(ماربحت تجَارَةُ الجهال)

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
جاء شقيق عارضاً رمحه　　　إنَّ بني عمِّكَ فيهمْ رِمَاحُ .

تقسيمه باعتبار طرفيه

والطرفان: قُلْهُمَا حقيقةْ ؛ (كأنبت الربيعُ ذى الحديقةْ) .
وقلهما كليهما مجازًا (أحيا شباب الدهر) فيه مجازًا .
وَأَتَيَا مُخْتَلِفَيْن ؛ نصًّا فى طُرُقِ الْقَوْلِ لِمَنْ تقَصى .
(كَأنْبَتَ الْبَقْلَ شبابُ الدهرِ) ومثل: (أحيَا النَّاسَ آىُ الذكر) .

قرينة المجاز العقلى:

وانْصُبْ لَهُ قرينةً لَفْظِيَّهْ وَإنْ أَبَتْ لَفْظاً: (فَمَعْنَوِيّهْ) .
(كَهَزَمَ الأميرُ جَيْشاً وَهُوَ فِي سَرِيرِه) وَ (قدْ أَتَى بِى شَغَفِى) .
وَكَصُدُورِ الْقَوْلِ مِنْ مُوَحِّدِ فى (قد أشَابَ الطِّفْلَ طُولُ الأمَدِ)(١)

(ينقسم الخبر إلى جملة إسمية وجملةٍ فِعْلِيَّةٍ

والْخَبَرَ اجْعَلْ (جملةً إسْمِيَّهْ) خالصةً ، أوْ (جُمْلَةً فِعْلِيَّهْ) .
أولاهما: إفادةُ الثبوتِ وَرُبَّمَا: الدّوامُ مَعْ ثُبُوتِ .
كقولهم ـ والْقَوْلُ يَرْعَاهُ الْحَذِقْ: (لكن يَمُرُّ، وهو منها مُنْطَلِقْ)(٢)
فِعْلِيَّةٌ: إفادةُ التَّجَدُّدِ ؛ وَرُبَّمَا الدَّوَام مَعْ تَجَدُّدِ .

---

(١) إشارة إلى قول الحماسى:

أشاب الصغير وأفنى الكبير كَرُّ الغداةِ ، وَمَرُّ الْعَشِي

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

كَـيَـتَـوَسَّـمُ الْـعَـرِيفُ مُذْ أَتَى   سُوقَ عُكَاظٍ كَىْ يَرَى من فَلَتَا (١)

أحوال المسند إليه
(ذكره)

للمسند إليه فَضْلٌ يَظْهَرُ؛   لأَنَّهُ ٱلأَصْلُ ـ أَسَاساً ـ يُذْكَرُ.
وَضَعْفِ تَعْوِيلٍ على الْقَرِينَهْ   مثالها : (الْقُرآنُ خَيْرُ زِينَهْ) ,
كذلك التعريضُ بِالْغَبَاوَهْ ؛   كَقَوْلِهِمْ لِسَامِعِ التِّلاَوَهْ :
(كَلاَمُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقُرْآنُ)   (وَاللهُ فِى الشِّدَةِ مُسْتَعَانُ) .
زِيادةُ التقرير، والإيضاح   (كَيَشْرِبِ مِنْ أَطْيَبِ النواحِي) .
واذكره ـ في تواضع ـ تَبَرُّكا   مثل (نسبينا أَضَاءَ الْفَلَكَا)
واذكره ـ فى تلذذ ـ منشرحا   كقوله : (ليلى أَتَتْ يَافَرَحَا !)
أو مُظْهِراً تعظيماً ، أو إهانهْ   (كَالْفَضْلُ جَا) و(اللص فى الزنزانَهْ)
واذكره ـ أيضاً قاصداً تَعَجُّباً   كقولهم (زَيْد يُبِينُ الْعَجَبَا !)
أو قاصداً بسط الكلام حُبّا   لسامع أبْدَى هَوَاهُ قُرْبا .
(هى عَصَاى)(٢) فى جواب موسى   على سُؤالٍ يَجْذِبُ النفوسا .
واذكره تهويلا (كجاء القائد)   أو قصد إشهادٍ عَنَاهُ الشَّاهِدُ .

---

(١) إشارة إلى قول طريف بن متمم :

أو كلما وردت عكاظَ قبيلةٌ   بَعَثُوا إلىَّ عَرِيفَهُمْ يتوسم ؟

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وماتلك بيمينك ياموسىٰ ؛ قال : هِيَ عَصَايَ أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ، ولى فيها مآربُ أخرى » .

(حَــذْفُهُ)

وحــذفــه تحـرزاً عـن الـعـبـث — كقـولـك (الْهِلاَلُ) عندما مكث .
ومثلـه : ضيـق المقـام من ضَجَرْ — كقوله : (قُلْتُ : عليل من سَهَرْ)(١) .
ولانتهـاز فـرصـةٍ تـقُـولُ — (غـزالُ) إن كُـنْـتَ لَهُ تَجُولُ .
ولا تـبـاع واردٍ قـد وَرَدَا — (كـرمـيـةٌ مـن غير رام) رُدِّدَا .
ومـثـلـه قـد رَدَّدُوا فـى الْـقِـدَم : — (شنشنـةٌ أعْرِفـهـا مِن أخزمِ) .
أو حـذفـه صَـوْنـاً لـهُ تـعظـيـمـاً — (كـراكـبُ بُـرَاقَـهُ تَـكـريمـاً) .
أو عـكـسه كما تقـول : (فَـاسِدُ) — وتـقـصـد الـشـيطان وهو قـاصِدُ .
ومـثـلُ تـكـثـيـرٍ بَـدَا للـفـائـده — (صبرٌ جميلٌ(٢)) بِمَعَانٍ عائده .
تـعـيـيـنـه ادعـاءً أوْ حـقـيـقَـةً — (كـواهـبُ الألوف ذو السَّلِيقَـةْ)
و(عَالِمُ الغيْبِ مع الشهادة) — و(رازقُ ــ مِن فَضْلِهِ ــ عِبَادَهْ)
أو طَـلَـبـاً لِلسَّجْعِ بَلْ والقَافِيه — (لا بدَ يَوْماً أنْ تُرَدَّ) (٣) كـافيهْ .

(تغْرِيفُهُ)

(١) بالعلمية :

فـى ذهـن من يسْمَعُكَ ابتـداءً — أحْـضِـرْهُ باسم خَصَّهُ اعتناءً .
وَعَـرِّفَـنْ ــ تـبَرُّكـاً ــ «كـاللهَ — حَـيٌّ يُـجِيـبُ كُل من نَادَاه»

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

قال لى : كيفَ أنْتَ ؟ قُلْتُ : عليل — سَـهَـرٌ دائِـمٌ وحـزنٌ طويـلُ !

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى : «فصبر جميل» .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائع — وَلاَ بُـدَّ يـوماً أنْ تُرَدَّ الودائِعُ

وعَـرّفَـنْ ـ تَـلَـذُذاً ـ «كَـلَـيْـلَـى قَـدْ ظَهَـرَتْ ؛ فـجَـرعَـتْـنِـى الْوَيْلاَ »
وعَـرِّفَـنْ ـ تعظيماً أو إهَانَـهْ ـ إنْ عَـلَـمٌ أبْـدى ـ لَـنَـا مكـانـهْ .
وعَـرِّفَـنْ ـ مُـكَـنّـياً ـ بـلا تـعَـبْ كَقَوْلِهِ : «تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبْ»
ـ تَـفَـاؤلاً ـ عَـرِّفْهُ ـ أو تَـطَـيُّـرا (كسعد جا) ومثل : (حَرْبٌ قد جَرَى)

(٢) بالضمير :

مُـكَـلِّـمـاً ، مُخَاطباً ، أو غـيـبـهْ ـ مختصراً ـ عَـرِّفْـهُ كـل نـوْبَـهْ .
كـقـولـه : «أنـا الـنـبـى لا كَذِبْ» ـ مفتخراً ـ «أنا ابن عبد المطلب» (١)
ومـثـل : (أنت ذو هَوَى للمصطفى) و (هـو الوفـىُّ إن جَـفَـا أهـل الـوفا)
والأصـل فـى الخطـاب أن يُـعيّـنـا (كَـأَنْـتَ خَـيْـرُ مَنْ سَعَى فى حَيّنا)
وربمـا عَـمَّ الخـطـاب ؛ إذْ تَـرَى عُمُومَهُ ـ فى قوله ـ : «ولوترى» (٢)

(٣) بالاشارة :

لـلـبُـعْـدِ ، أو لْلـقُـرْبِ ، والتَّوَسُّطِ ذلـك ، هـذا ، ذاك ، قُـلْ وَأَقْـسِطِ
أو لكمـال عَـنَّ لـلـتـمـيـيز كـقـولهـم : (هـذا أخ الـعـزيـز)
أو لـغـبـاوةٍ بَـدَتْ فـى الـسـامـع كـقـولـهـم : (أولـئـكـم مسـامـعى)
وعـظـمـن بـالـقـرب ، أو بـالْـبُـعْـدِ كـ «ذلـك الـقـرآن خَـيْـرُ مُـهْـدِى»
كـذلـك الـتـحـقـير يـأتـى بـهِـمَـا كـذلـك الـذى يَـدُعُّ الْـيُـتَـمـاَ (٣) .
ولاخـتـصـاصـه بحـكـم عَـجَـبِ كقولهم «هذا مثارُ العَجَبِ» (٤) ! .

(١) إشارة إلى قولِ المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم بدر: «أنا النبى لا كَذِبْ ، أنَا ابن عبد المطلب» .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «وَلَوْ تَرَى إذ المجرمون نَاكِسُوا رؤوسهم عند ربهم» .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : «فذلك الذى يدع اليتيم» .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الأوهام حائرة وصيَّر العالِمَ النحرير زنديقاً

أو لـمُـشـار قـد أَتَـتْ أوصَـافُ — مـن بَـعْـدِهِ، تُـشِـيرُ أو تَـنْـضـافُ .
بـأنَّـهُ مِـنْ أَجْـلِـهَـا جَـديـرُ — بـكـل وَصْـفٍ بَـعْـدَمَا تُـشِـيرُ.

(٤) بالموصولية :

لـعـدم الـعـلـم بـه سوى الصلـه — عرفـه بـالموصول إن عـرضْـتَ لَـهْ .
نحـو: الـذى كـان هنـا بـالأمس — خِـلٌّ حميـمٌ عـالم بـالـنَّـفْـس .
زيـادة الـتـقـريـر عـنـد وقتهـا — «كَراودته من نشا فى بيتها !!) ([1])
ونـبّـهـنْ لخـطـأ الْـمُـخَـاطَـبِ — مثل : الذِي تَحْسَبهُ أذكى غبى !
وفـخـمـن بـه كـمـثـل : (نـالـنـى — مـن شَـرهِ مـانـالـنـى) وهـالـنـى .
وَخَـبَـراً مَـكّـنْ بـهِ غـريـبَـهْ — إذا أتـتـكَ صِـلَـةٌ غَـريـبَـهْ !
أو لإشَـارَةٍ لِـنـوْع الخبر — مثل : الـذين كفـروا فى سَقـرِ.
وربمـا أَتَـتْ مـع الـتـفـهـيـم — وَسيلةَ التعريض بـالتَّعْظِيم .
كـمـثـل من بـنـى السماء ([2]) أعْلَى — بيتـى فكـان مِنْ ذُرَاكُمْ أعْلىَ .
« وكـالـذيـن كـذبـوا شُـعَـيْـبـا — قـد خَسِرُوهُ، واستحقوا الْعَيْبا ([3]) » .
كـذاك تحـقـيـقُ لحـكـم جَـالاَ — « بكوفة الجند » تَرَى الْمِثَالاَ ! ([4])

(٥) « بأل » :

تـعـريفـه « بـأل » ـ مع السلبيقه — إشـارة بهـا إلـى الحـقـيـقـه .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه » .
(٢) إشارة إلى قول الفرذدق :
إنَّ الذى سمك السماء بنى لنا — بـيـتـاً دعـائمه أعَزُّ وأطولُ .
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين » .
(٤) إشارة إلى قول الشاعر:
إنَّ التى ضربت بيتاً مهاجرةً — بكوفة الجند غَالَتْ ودها غُولُ

كما ترى في قولهم : (الرَّجُلُ خيرٌ من المرأةِ) فهو الْمَثَلُ .
لبعض أفراد الحقيقة تَرَى « أخافُ أن يأكله الذئب » جَرَى .
و « أل » لِعَهْدٍ يُظْهرُ انبلاجه « مصباحُ المصباحُ فى زُجَاجَهْ » (١)
كذاك لاستغراقِ كل فَرْدِ حَقِيقَةً ، والعرف فيه يُجْدِى .
(كَعَالِمِ الْغَيْبِ مَعَ الشهاده) و (جمع الأمير كُلَّ القاده) .

(٦) بالإضافة :

إضافة لأحد المعارِفِ أَخْصَرُ فى إحضاره للعارفِ .
تعظيماً أو تحقيراً الإضافه تأتى كعبدى خادمِ الخلافه .
« وابن اللئيم حاضر أراهُ » « وضاربُ اللئيم ما أراهُ » .
تَعَذُّرُ التفصيل أو تَعَسُّرُهْ لَهُ الإضافة التي تدبره .
كاختار أهْلُ الحق ذى النصوصا وَرَدَّ أهلُ القرية اللصوصا .
ولطفُ الاعتبار فى الإضافه « فى كوكب الخرقاء » (٢) ذى اللطافه

(تنكير المسند اليه)

لقصد فرد مُبْهَمٍ أو نوع نَكِّرْ؛ كجاء رَجُلٌ ذو رَوْع .
و « كعلى أبصارهم غِشَاوَه » فالنوع فيه ظاهر الطلاوه .
« فيه هُدى للمتقين » عَظِّمَا « ونفحةٌ مَسَّتْ (٣) » لتحقير رَمَى .
تَقْلِيلاً ، أو تكثيراً التنكيرُ يأتى (كرضوان بَدَا كبيرُ) (٤)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
إذا كوكب الخرقاء لاح بِسُحْرةٍ سُهَيْلٌ أذاعَتْ غَزْلها فى القرائب
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحةٌ من عذاب ربك » .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « ورضوان من الله أكبر» .

وقــولهــم : (إنّ لـــه لإبـــلا) وقــد يجئ لَـهُــمَـا مُـحْـتَـمِلا : .
كـقــول مـن بَـدَا لَـهُ الـصواب : (أخاف أن يَـمَسَّهُ عَذَابُ) (١) .
ولــوجــود مــانــع يَــبـيــنُ ؛ (كسئمت حُسامَه يَمِينُ) (٢) .

(تقديم المسند إليه)

لـلأصـل أو لـلاهـتـمـام قُـدِّما مـسـرةً ، مـسـاءةً مـثـلـها .
ومـثـلـهـا تـشـويـقـه لِلْخَبَرِ ؛ مثل الذى حيرنى ظَبْىٌ جَرِى .
أو أنّـهُ مـعـلـقٌ بـالْخَـاطِـر كـرحـمـة الله أَمـانُ الْـحـائِـرِ .
تَـبَـرُّكـاً قَـدَّمـهُ ، أو تَـلَـذُّذاً ((كـالله حسبى)) ((وسَعُادُ كالشذا))
أو للـعـمـوم نحـو: كُـلُّ رَجُـلٍ لم يـنـخـدع عـنـد حلـول الأجـل .
تـقـويـة الإسـنـاد للـذكـى إذا أتـت للـخبر الْـفِـعْـلِـيِّ .
كـأنـت تـعـطـى الوفـر فـى سـخـاء وعَـمـرٌ يـصـدق فـى وفـاء .
ومـثـلـه الـتـخـصـيص لِلْعَيان كَـرَجُلٌ قد جاء ؛ أى لا اثنـان .
وَقَـدِّمَنْ ((مثلُ)) ((وغيرُ)) أَبَـدًا إن حُـسِـبَـا كـنـايـةً فِـيـمَـا بَـدَا .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ((يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن)) .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا سـئـمـت مـهـنـده يمين لـطـول العـهـد بـدّلـهُ شـمـالاً

(تقييد المسند إليه بالتوابع)

قَيّدهُ (بالنعت) لكشف مَعْنَىٰ … تخصيصه ـ أيْضاً ـ بوصف أغْنَىٰ .
تأكيداً أو تَرَحُّماً ، أو مدحا … قيده بالنعت ـ وقيت قَدْحا .
قَيّدْهُ (بالتوكيد) للتقرير … ككنت أنْتَ فى حِمَى الأمير .
أو دفع وهم السَّهْوِ والشمول … كحاضر غداً نَفْسُكَ للمشول .
و(بالبيان) اكشفه باسم كالأثر … (أقْسَمَ بالله أبو حَفْصٍ عُمَر)
تفصيله (بالنَّسَق) اختصارُ … كَجَاء عَمْرٌو ، والفتى عَمَّارُ .
تقريرُهُ (ببَدلٍ) إيضَاحُ … كَظَهرَتْ أُخْتُ العلا : سَمَاحُ .

(أحوال المسند)

(ذكره) :

ويذكُر المسند بعد الأصل … ردًّا عَلَى مخاطب بالفصل .
كَرَدَّهَا مَنْ خَلَقَ السَّماءَ … إن قُلْت : من رَدَّ إليك الشَّاءَ ؟
إن سأل الغبى ، مَنْ نبينا ؟ … فقل له : محمد نبينا !

(حذفه) :

تَحَرُّزاً عن عَبَثٍ أو مُوجِزاً … أو لقرينة ؛ ترى الحذف غَزَا .
فعبثٌ ذكرك مُسْتَداً وَقَعْ … مِنْ قَوْلِهِمْ : (خَرَجْتُ فإذا السَّبُعْ)
ولاختصارٍ رَدَّدَ الْغَرِيبُ … (إنِّى وَقَيَّارٌ بِهَا غَرِيبُ)(١) .
وَلِسُؤَالٍ قد أتى مُحَقَّق … (لئن سألتهم)(٢) بها حَذْفٌ بَقِي .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله … فإنى وقيار بها لغريبُ

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خَلَقَ السموات والأرض ليقولن الله » .

وَلِسُؤَالٍ قَدْ أَتَى مُقَدَّرِ جَاءَتْ «رِجَالٌ» (١) دون فعل مُظْهَرِ

(تقديمه):

تفاؤُلاً، أو قصْرًا، أو تشويقا أو خبراً، قدِمْ تَنَلْ تصديقاً.
كسعدت بوجهك الأيام وزينت بِعُمرِكَ الأَعْوامُ (٤).
«وفى السماء رزقكم» واثنان يبغيها المرء فيشفيان:
العسل الخالص والقرآنُ ولأصيل همةٌ وَشَانُ.

(تقديم المعمول على العامل)

وقدم المعمول للتخصيص «كَعُمَراً أكرمتُ بالتنصيص».
وللتبرك اعتبر والفاصله أو لاهتمام كالذى فى البَسْمَلَه.
تَبَرُّكاً: مُحَمَّدًا أجَلُّوا فَاصِلَةً: «ثم الجحيم صَلُّوا».

(تقديم بعض المعمولات على بعض)

يُقَدَّمُ الْمعمول من مَعْمُولِ إذا احتذَى مُتَّبِعُ الأُصُولِ.
أو كونه أهم مما يُذكَرُ مثل: أقامَ الْعَدْلَ فيهم عُمَرُ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

سعدت بغرة وجهك الأيامُ وتزينت ببقائِكَ الأَعْوَامُ

وإن بتأخير على المعنى جَنَى   فى «رَجُلٌ من آل فرعون» (١) سَنَا
أو فيه إخْلاَلٌ مع التناسب   فى «خيفةً مُوسَى (٢)» مَنَارُ الطالبِ

(حَذْفُ المفعول)

ويحذفُ المفعول للتعميم   كالله يدعو لهدى النَّعيم) (٣) .
كذلك استهجانك التصريحا   فى «مارأيتُ منهُ» (٤) خذ توضيحا
أو لازم كالعكس عَنَّ مُونا   «هل يستوى الذين يعلمون (٥) ؟ . .»
أو لاختصار نحو : «رَبّ أرِنِي   أَنْظُرْ إليك» ؛ ظاهرى كالْعَلَنِ .
أو للبيان بعد إبهام كمَا   فى مثل فعل للمشيئة انتمى .
إن كان شرطا فالجواب ماترى :   «لو شاء رَبى لهدى كل الورى (٦)»
فإنْ رأيت فيه من غَرَابَةْ   لاتحذِفِ المفعول وابغ بابَةْ .
«لو شئت أن أبكى دماً بَكَيْتُهُ» (٧)   قد مثلوا به لَمَا ذكَرتُهُ .
أو دفع وهم لخلاف قَصْدِ   «كم ذُدْتَ عَنى» (٨) مُفْصِحٌ عن قصدى

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «وقال رَجُلٌ مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه» ، فإنه لو أخر قوله : (من آل فرعون) عن قوله : (يكتم إيمانه) لتوهم أنه من صلة يكتم ؛ فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «فأوجس فى نفسه خيفة موسى» .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : «والله يدعو إلى دار السلام» .

(٤) إشارة إلى قول عائشة ــ رضى الله عنها ــ : «مارأيت منه ولا رأى منى» تعنى : السوأة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟» .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : «ولو شاء لهداكم أجمعين» .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

فلو شئت أن أبكى دماً لبكيته   عليه ؛ ولكن ساحة الصبر أوْسَعُ

(٨) إشارة إلى قول البحترى :

وكم ذدت عنى من تحامل حادث   وَسَوْرَة أيام حَزَزْنَ إلى الْعظم

التقييد « بإن » و « إذا »

« إن » و « إذا » للشرط في الْكَلاَمِ — بَيْنَهُمَا فُرِقَ في الإفْهَامِ .
فإن شككت « إن » لديك تكفي — وإنْ جَزَمْتَ « فإذا » تُوقِّي .
كقولهم : إن زُرْتَني أكْرمتا — وقولهم : إذا عزمت فُزْتَا .
فكل نادرٍ مع المُضَارِعِ — موقع « إنْ » كإنْ ترثْ تُسارِع .
أما الكثير مع لفظِ الماضي — فخذ « إذا » لَهُ بلا تغاضي .
وجملتا « إن » و « إذا » مستقبله — إلا لنكتة بدت مؤمّلَهْ .
إبراز غير حاصل كالحاصلِ — «كإنْ شريتُ الدار كدتُ عاذلي»
تفاؤلاً ، أو مظهراً لرغبهْ ؛ — قل : « إن ظَفرْتُ فُزْتَ بالمحبهْ » .
وجاء في التعريض : « ان أشركتَ — ليحبطن عملك (١) ، أنْتَ » .

(القصر)

تخْصيص أمر — إن ترد — بأمر — هو المسمى عندهم بالْقَصْرِ .
إذا أتى بطُرقٍ مخصوصهْ — تأتيك بعْدُ كلها مرصوصه .
« بإنما » « بالعطف » « ماوإلا » — « تقديم ما أخر » قد تجلَّى .

(تَقْسيماتُ القصر)

والقصر تقسيمَاتُهُ ثَلاَثَهْ — مغيثةٌ لِمنْ رجَا الإغاثَهْ
فباعْتبار غرضِ التَّكَلُّم — إلى الحقيقى ، والإضافيِ فاعْلَم .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « لإن أشركت ليحبطن عملك »

وبـاعـتـبـار الـطـرفـين يُـمْسِي وَصْـفـاً عَلَـى الموصوف أو بالعَكْسِ .
وبـاعـتـبـار حـالـة المخاطـب قَلْبـاً ، وَإفـرادا ، وتـعـييناً حُبِى .
ففـى الْحَقِيقِـي : النَّفْيُ قد تَوَجَّها لِـمَا عَـدَا الْـقَـصْـدُ إليـه اتجَهَـا .
كَـمـثْـلِ : (لا إلـه إلا الله) و (إنَّـمـاً يـرزقُـنَـا الإلٰـهُ) .
فَـهـذِهِ حَـقـيـقـةٌ يُـدْرِكُـهَـا أولـو الـعـقـول ، ونَجَا مُدْرِكُهَا !
وفي الإضافي : النَـفْيُ قـد تَوَجَهَا لِـوَاحِـدٍ تـغـدو لَـهُ مُـنْـتَبِهـا :
كما يُـجـيـدُ الـشّـعْـرَ إلا شَوْقِي أي : لـيس حـافـظٌ لَـهُ فـي طَـوْقٍ !
وابـن الـعـمـيد كـاتِبٌ لا شاعـرُ اذْ نـفـيـكَ الـشّـعْرَ فَـحَـسْبُ ظاهرُ .
وَمَـا مُـحَـمَّـدٌ سِـوى رسُـولِ أيْ : لـيْـسَ خـالـدًا بـلاَ أفُـول !
وقـصـرك الـمـوصـوف إنْ يُـواتـي فـلا تُـجـاوزْ وَصْـفَـهُ الْمُوَاتِي .
لـصـفـةٍ أُخْـرىٰ مَـعَ الـحـقـيـقـي أو صـفـةٍ مـعْـلُـومَـةِ الـطـريـق .
كـقـولـنـا : (ماعـمـرو إلاَّ ماهـرُ) إذا نَـفَـيْـتَ غَـيْـرَهـا فَـظَـاهِـرُ .
لَـكـنَّ هـذا الْـقـصْـرَ في الـكَـلاَمِ نُـدرتُـه أنْـسَـتْـهُ لـلأفْـهَـامِ .
كيـف يَـرَى الْـمـرْء صِفَاتِ غَيْرِهِ إحـاطـةً تـبـيـنُ قَـصْـد قـصـرِه ؟!
وَهْـوَ الـذى أعْيَـاهُ وَصْفُ نَفْسِهِ فَـلَـمْ يُـحِـطْ بـقَـلْـبِهِ وَحِسِّهِ ؟!
وَمِـثْـلُ هـذا الْـقَـصْـرِ يُلْزِمُ النُّهىٰ نَـفْـيَ صـفـاتٍ ، ونَـقَـائِـضـاً لَـهـا !
لـذا فـإن الـقَـصْـرَ الادِعَـائـى فـيـه جَـلـيـلُ الْـقَـدْرِ وَالـرُّواءِ
(كـإنَّـمـا الخـمـر كَـذَا الأنْـصَابُ رِجْـسٌ ولِـلـشَّـيْـطَانِ فيـهِ بَابُ)
وَقَـصْـرُكَ الْوَصْفَ عَلَى الموصوفِ يُـلْـزِمُـهُ الـمـوصـوف كـالمألـوف :
فَـلاَ تُـجَـاوِزْهُ إلـى مـوصـوفِ آخَـرَ ، أو إلـى الـذى لم يُـوفِ .
بـأن يـكـون الـقصر في الحقيقي أوْ في الإضـافي ؛ وَاضِـحِ الـطريق
(ما شـاعِرٌ في البيت إلا أحْمَدُ) حـقـيـقـةٌ سَـبِـيـلُهـا مُـمَـهَّـدُ !
(مـا شـاعِـرٌ إلا أبـو نُـواسِ) إضـافـةً إلـى بَـنـي الـعـبـاس

كلاَهُمَا يُحْمَدُ فى الْكَلاَمِ إذْ لم يكن مُذَمَّمَ الإفهام !

(المراد بالصفة)

والصِفَةُ الَّتي عَنَوْا فى النَّيَّةْ هِيَ التى تُدْعى بِمَعْنَوِيَّةْ .
أيْ : كُلُّ مَعْنىً قَائِمٍ بِغيْرِهِ كالجودِ والإخلاصِ عِنْدَ ذِكْرِهِ .
لَمْ يَرْمُزُوا بِها لِنَعْتٍ نَحْوِى وَهْوَ الذى قد رَدَّدُوا فى النحو :
أيْ : تَابِعٌ أبَانَ فى متبوعِهِ مَعْنى ؛ فَلَيْسَ ذَاكَ من فُروعِهِ .
فالقصر لاَيدْخُلُ ذَاك أبَدا لأَنَّهُ لاَ حُكْمَ فِيهِ قَدْ بَدا .
أيْ : ليس بَيْنَ النعت والمنعوت حُكْمٌ يُرَى لِلنَّفْي والثبوتِ .
والْقَصْرُ — أصْلاً — قائِمٌ عَلَيْهِ فَلاَ سَبِيلَ — أبَداً — إلِيْهِ .
كَذَلِكَ الوقُوعُ بَعْدَ (إلاَّ) و(إنَّمَا) يُمْتَنَعُ مِنْهُ أصْلا .
وَخُذْ لِذَا عبارةً تُتَمِّمُ لا يُعْطَفُ النَّعْتُ وَلاَ يُقدَّمُ .
مَوْصُوفُنَا : ما غَيْرُهُ قد قاما بِهِ — وَإنْ بَدَا كَوَصْفٍ دَامَا .
(كإنما الصَّبْرُ على الْبَلاَءِ مُخْتَبَرُ الإيمان فى البأساء)

الْقَصْرُ الادعائى

إنْ بالغوا فالْقَصْرُ الادعائى فيه خَيَالٌ وَاسِعُ الأَرْجَاءِ
إذْ جَعَلُوا لِمَا عَدَا المَقْصُورِ عَلَيْهِ عُدْمَ الشىء في الأمورِ.
ففى الحقيقى جَاء الادِّعَائِى وَفى الإضافى في هُدَى الآراءِ.
إذْ قَال قَوْمٌ : لَيْسُ فى الإضافي لِلْبُلَغَاءِ قَوْلَةٌ تُوَافِى .
وَالْحَقُّ أنَّ القَصْرَ الادعائى يَجْرِى مع الْقِسْمَيْنِ فى جَلاءِ

ففي الحقيقي قُلْ مع الحقيقة (لارَبَّ إلاَّ رَازِقُ الخَليقة) .
وفي الحقيقي : قل بِهِ ادعاء (لا سَيْفَ إلاَّ ذو الْفِقَارِ جَاء) .
والفرق بين ذا ، وَذَاكَ وَاضِحُ فالانعدامُ في الحقيقي لائحُ .
وليس معدوماً بالادعائي لكنه ادعاء ذِي الْرَّجَاء .
وفي الإضافِي : قل مع ادعاء (ماشاعِرٌ إلاَّ أَبُو العَلاء) .
تَقُولُ ذا إضافة لِغَيْرِه مِمَّنْ يَكُونُ شاعِراً في عَصْرِه .

الإفرادُ :

تَخْصِيصُ أمرٍ دُونَ أخرِ آخَرا بِصِفَةٍ ، إفراده قد ظَهَرَا .
وَخَصِّصَنَّ الوصف دون الوصف بلأمرِ تَلْقَ مِثْلَهُ في الرصف .
وَخَاطِبَنْ مُعْتَقِداً للشركه به ؛ لإفرادِ الذى قد أَشْرَكَهْ .
كقولهم : ماعمرو إلا كاتبُ وقولهم : مَا قَالَ إلا الصاحِبُ .
لِمَنْ يَرَى الشعرَ مَعَ الكتابَهْ وَمَنْ يَرَى مع «صَاحِبٍ» أصْحَابَهْ

الْقَلْبُ :

والْقَلْبُ : تَخْصِيصٌ لأمرٍ بصفَهْ مكان أُخْرَى ، وبعَكْسِ مَعْرِفَهْ .
أى : خَصِّصَنْ وصْفاً بأمرٍ ظَهَرا في قَصْرِهِ مَكَانَ أَمْرٍ أَخَرَا .
وَخَاطِبَنْ معتقداً لِلْعَكْسِ بِهِ لِقَلْبِ مَايَرَى في النَّفْسِ .
(كَمَا أَبُو الْطَيب إلاَّ شَاعِرُ) لِقَائِلٍ : (مَاهُوَ إلاَّ ناثر)
أو (مايَقُولُ الشِّعْرَ إلا أحْمَدُ) أَىْ : أَنَّ قول خَالِدٍ لا يُحْمَدُ .

التَّعْيينُ :

وَخَصِّصَنْ أمْراً بوصْفٍ جَاءَ ... مَكَانَ وَصْفٍ ، واعكس البِنَاءَ :

أيْ : خَصِّصَنْ وَصْفاً بأمرٍ ظَهَرَا ... في قَصْرِهِ ـ مَكَانَ أمْرٍ آخَرَا .

فَهْوَ الذي سَمَّوْهُ بالتعيين ... تعريفُهُ كالقَلْبِ في التَّبْيين .

وَخَاطِبَنْ بِهِ الذي تَرَدَّدَا ... وَبَيْنَ أمْرَيْنِ أرى التَّرَدُّدا .

فالقَلْبُ رَدٌّ للذي يُخَالِفُ ... أوْمَنْ يَرَى أنك كالمُخَالِفْ .

وان تَرَاءَتْ شِرْكَةٌ فَأفْرِدَا ... وَعَيِّنَنْ لِمَنْ أرَى التَّرَدُّدَا .

والقَلْبُ ؛ والتَّعْيينُ ، والإفرادُ ... إلى الإضافي كُلُّهَا تَنْقَادُ .

فليس لِلْقَصْرِ الحقيقي دَخْلُ ... بِذَا ، وَلَيْسَ يرتضيه العَقْلُ .

لأنَّ كُلَّ مَا عَدَا المَقْصُورِ ... عَلَيْهِ غَيْرُ قَابِلِ العُثُورِ!

فَاعْتِقَادُ شِرْكَةٍ بِمَوْرِدِ ... لَهُ ، وَلاَ عَكْسٍ ، ولا تَرَدُّدِ .

في قَصْرِكَ الموصوفَ للافرادِ ... كما أبو الطَّيْبِ إلاّ شَادِي .

لم يَقْبَلِ الخطيبُ في الوَصْفَيْنِ ... تَنَافِياً ؛ كَيْ يَبْدُوَا إلْفَيْنِ .

لِكَيْ يَرَى جَمْعَهُمَا المُخَاطَبُ ... وَلاَيُرَى في فَهْمِهِ تَضَارُبُ .

وَقَصْرُكَ الموصوف قَلْباً قَالاَ ... فيه : التَّنَافِي وَاجِبٌ إجمالاً .

لكي نَرَى ثُبُوتَ هَذِي مُشْعِراً ... بِنَفْيِ تِلْكَ مَظْهَراً وَمَخْبَراً .

لَكِنَّمَا مُؤَلِّفُ المِفْتَاحِ ... لم يَشْتَرِطْ مَاجَاءَ في الإيضاح .

إذْ شَرْطُهُ بِعَدَمِ التنافي ... لَيْسَ مُفِيداً عِنْدَ ذِي الإنصافِ .

لأَنَّ مَنْ يعتقد اشتِرَاكَا ... وَصْفَاهُ ماتنافيا بِذَاكَا .

أما اتِّبَاعُ القَوْلِ بالتنافي ... فمخرجٌ للقول بالآلاف :

كما أبو الطيب إلاّ شاعِرُ ... لمن يَرَاهُ نَاثِراً يُجَاهِرُ .

ولم يَقُلْ به قَدِيماً مُنْصِفُ ... وَمَا رآهُ ـ في الوَرَى ـ مُؤَلِّفُ !

إفادة (إنما) معنى القصر:

دلالـةُ الـقصر لَـهَـا بـالْـوَضْـعِ ؛ لـكنهـا قـد أُكِّـدَتْ بـالـسَّـمْـعِ .
لأنَّـهَـا تَـضَـمَّـنت لِلْـمَـعْـنـى ؛ فى (ما وإلا) والـسَّـمَـاعُ أغـنَـى .
فَـقَـدْ رَوَى مُـفَـسِّـرُو الْـقُـرْآنِ أئِـمـةُ الإعـراب والْـبَـيَـانِ :
من عُـلَـمَـاءِ اللـغـة الشريـفـة مـوثـوقـةً أَقْـوَالُـهُـمْ مـعـروفَـةْ :
فـى « إنَّـمَـا حَـرَّمَ » ــ إنْ فَـلَـيْـتَـهْ (مَا حَرَّمَ عَليْكُمُ الا الْمَيْتَةْ) .
بِـنَـصْـبِـكَ الْـمَـيْـتَـةَ فـى الْـتِـلاَوَهْ والـفـعـل للـمـعـلوم ذِى الطَّـلاَوَهْ .
وذلـك المـعـنـى لهـا مُـوَافِـقٌ قِـرَاءَةَ الـرَّفْـعِ لَـهْـا مُـطَـابِـقُ .
فَـفـي الْـقِـرَاءتَـيْـنِ قَـصْـرٌ وَاضِـحُ واخـتـلـفـت بـينهما الْـمَـلاَمِـحُ .
هـذا « بـإنَّـمـا » ، وَذَا مُـعَـرَّفٌ بـالـطـرفَـيْـنِ ؛ وَهُـوَ قَـصْـرٌ يُـعْـرَفُ .
وقـد رَوَى نُـحَـاتُـنَـا الأوَائِـلُ وَهُـمْ أُولُـو الألـبـاب والأَمَـاثِـلُ .
بـأنَّـهـا تُـثْـبِـتُ مـايَـعْـقُـبُـهَـا وَتَـنْـفِـيَـنَّ مَـاسِـوَاهُ فـى الـنُّـهـى .
ولانـفـصـالِ لِلـضَّـمِـيـرِ مَـعَـهَـا مَـعَ جَـوَازِ غـيْـرِهِ مَـنْـعَـهَـا :
كَـإنَّـمَـا يَـحْـمِي الـذّمَـارَ نـحْـنُ الْـقَـصْـرُ فيـه لـيـس فيـه لَـحْـنُ !

مواقع القصر

يـظـهـر بين المـبـتـدا والْخَـبَـرِ ؛ (كما جـزاءُ الـكـفـر غير سَـقَـرِ)
وبين فِـعْـلٍ قـد أَتَـى وَفَـاعِـلِ (كما أرَادَ الْـحَـقَّ غَـيْـرُ وائـل)
وَبَـيْـنَ فَـاعِـلٍ مَـعَ مَـفْـعُـولِ (كما عَـرَفْـتُ غَـيْـرَ ذا الْمـأمُولِ)
وَبَيْنَ مفعولَيْن : (مَا أَعْطَيْتُ مُـحَـمَّـداً إلاَّ الـذى أبـديْـتُ)
والمـتـعـلقـاتُ كُلـهـا : كـالحـال (مـاجـاء مـسـروراً سوى جمال)

وإن تُمِّيزْ قل به : (مَا طَابَا ... نفسا — إذا أمسى — سوى من تابا)
لَكِنْ مَعَ المجرور: (ما سَلَّمْتُ ... إلا على المسلم ثم قُمْتُ)
وقد أتى فى الظرف : (ما جَلَسْتُ ... إلا لدى من دينه ارتضيْتُ)
وقد أتانا مِثْلُهُ فى الْبَدَلِ ... مثالُهُ أظهرُ من صُبْحٍ جلى .

ما لا يجرى فيه القصر:

فى المتعلقات قصرٌ قد جرى ؛ ... فاستثن منها ما به تعذّرا .
المصدر المؤكد استثنِ مَعَهْ ... فى عدم المجىء مفعولا مَعَهْ .
فما ضَرَبْتُ اللّصَّ إلاّ ضَرْبا ... الضَّرْبُ نفْسُ الضرْبِ ليس ضرْبا (١)
لإنَّ الاستثناء فى الْمُفَرّغِ ... مِنْ مُتَعَدِّدٍ مُحيطٍ ينْبغى .
وَ «إنْ نَظُنُّ إلاَّ ظَنّا» جَاء ... مُنْبِئنا بالتنوّع ؛ فأضاء .
«لا تمش إلا وَهِشاما» مُنِعا ... إذْ مُشْعِر بالفصْلِ حرفانِ معا .

مواقع المقصور عليه :

فى (مَا وَ إلاَّ) : بعد (إلاَّ) يَأتِى ... فالقَصر — طبعا — أثرُ الأداةِ !
فينبغى التأخير عن مَقْصُورِ ... لأنّه فى وَضْعِهِ المشهورِ .
لكن يَقِلُّ — عادة — تَقْدِيمُه ... بَعْدَ أداة إنْ أتى تخليلُهُ —
متنا حَكَوْهُ ؛ وأنا أنقلُهُ : ... وإنَّما قَلَّ لما يُوهِمُهُ
إذْ يوهم إسْتِلْزَامَ قَصْرِ الصِّفَةِ ... قبل تمامها ؛ فلا تلْتفِت :
وَمُوهِمٌ تَأْخِيرَكَ الْمَوْصُوفَا ... فلا تكُنْ بصُنْعِهِ شغوفاً .

---

(١) أى ليس نوعاً معينا من أنواع الضرب .

وإنما قلّ ولمْ يمتنعِ — لأنّ تقديرَ النُّهى لمْ يمنعِ .

من أجلِ ذا عُبّرَ بالإيهامِ ؛ — ولم تُرَدْ حقيقةُ الإلزامِ !

وفى طريق « إنما » : يُؤخّرُ ؛ — إذ منعوا تقديمَهُ واعتذروا :

بأنّ فى التّقْديمِ لُبْسُ الْمعنىٰ — فلوْ دليلٌ معها لأغنىٰ .

إنّ الذى يشير لِلْمقصورِ — وضدّهِ أمارةُ التأخير :

لكن رووْا شرطيْنِ للتأخير — فهُما كالْوحي من ضميري : !

(لإنّما القصر) فتقديمٌ وجبْ — كأنْ ترى التّقْديمَ أولى فى الرُّتَبْ :

أمرانِ يعرضان للتأخير — فحبّذَ التّقْديمَ فى التعبير(١)

فى (بل ولكن) هو: ما بعدهما — فى نوعَى الْقصرِ مثالٌ لهما :

ما المتنبى كاتباً بل شاعرُ — ما المتنبى كاتباً بل طاهِر:

وهو (بلا) مقابلُ مابعدها — وُقيتَ من (لا) نفْيَها وردّها

وإنْ أتى التّقْديمُ فالْمُقدّمُ — (كعُمَراً أكْرمْتُ فهْوَ علَمُ)

فروق فى طرق القصر:

وهذه ــ إن تجتهد ــ فُرُوقُ — فى طُرُقِ الْقصرِ لِمَنْ يَتُوقُ .

فالعطفُ فِيهِ عبرةُ الذّكِيّ : — نَصٌّ على المثبت والمنفى .

(وما وإلا) قولها للمنكر — وما ينالُ حكمه فى المظْهرِ.

و « إنما » بالعكس ؛ إذ تقول : — وإنما أنت أبٌ تعولُ .

---

(١) الشرطان هما : إفادة معنى القصر من « إنما » فقط ، وألا يعرض لتقديم المقصور عارض . فإذا ما استفيد معنى القصر من (إنما) ومن غيرها وجب تقديم المقصور عليه ؛ وذلك كما فى قولك : (إنما الكريم أكرمت) ففيه تقديم المقصور عليه على المقصور ؛ لأن القصر ليس مستفاداً من (إنما) وحدها بل منها ومن التقديم . و. إذا ماعرض لتقديم المقصور عارض كامتناع تقديم الفاعل على الفعل وجب تقديم المقصور عليه ؛ كما فى (إنما أعددت للأمر عدته) لأن الفاعل وهو تاء الفاعل مقصور على الفعل وهو يمتنع تقديمه على الفعل .

و « إنما » يُرَى بَهَا الحكمان — نَفْياً ، وإثباتاً بلاَ توانِ .
ويُفْهَمُ الْقَصْرُ مَعَ التقديم — بالذَّوْقِ والْفَحْوى بلا تعْلِيم .

مجامعة النفى (بلا) العاطفة
(لإنما)

لكى تصح اشترط السكاكى — شَرْطاً أَرَاهُ جَيِّدَ الإدراك :
ألاَّ يُخَصَّ الوصفُ بالموصوفِ — ولا يُخَصّ الْعَكْسُ فى المألوف .
كَأنْ تقول : إنّما العقادُ — ذُو أَدَب ؛ لا شاعرٌ يُرَادُ .
وأن تقول : إنّما خَطِيبُ — الثَقَفِيُّ ، لا الْفَتَى « حَبِيبُ »
فلا اختصاصُ أدَب بشخص — مُحَتَّمٌ ، ولا اختصاص الشّخْص !
أمَّا إذا خُصّ به الْمَوْصُوفُ — أوْ خُصّ وَصْفٌ شَأنُهُ مَألُوفُ :
فَلاَ يَصِحُ جَمْعُ (لاَ) (بإنَّمَا) — لأنَّ (لا) تَصِيرُ حَشْواً مُعْلَما .
فَلاَ تَقُولُ : إنّما التَّقِىُّ — يَتَّبِعُ السُّنَّةَ ، لا الْغَوِىُّ .
ولا تَقُولُ : (إنّمَا يجيبُ — مَنْ يَسْمَعُ النداء لاَ المعيبُ)
لأنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَقُولُ — بأنهُ ماقبل « لا » معقول !
فإنَّ « لا » وما أتى مِنْ بَعْدِهَا — حَشْوٌ عديمُ النَّفعِ بَعْدَ عَدِّهَا
وَقَدْ أرَادَ صاحبُ المُفتاح — بشَرْطِهِ : فائدة الافصاح .
إذ قَصْدُهُ : زيادةُ التأكيدِ — والاختصاصُ عُدَّةُ الرَّشيد .
لكنما الإمامُ عَبد الْقَاهِرِ — رَأى كَمَالَ الْحُسْنِ غيرَ ظَاهِرِ .
إلا بشرطِ صَاحِبِ المفتاحِ — لِمَنْ يُرَاعِى الحسن فى الإفصاح .
شرط كَمَالِ الْحُسْنِ للامامِ — شرطٌ لِحُسْنٍ عِنْدَ ذا الْهُمَامِ !

أقسام الإنشاء:

وَقَسَّمُوا إنشاءهم لِلْطَّلَبِى ... وَغَيْرِهِ ؛ وَهُوَ كَلاَمُ الْعَرَبِ .
ما استوجب المطلوب غير حَاصِل ... فالطَّلَبِىُّ (كَا كْتُبَنْ رسائِلى)
أما الَّذى لا يَبْتَغِى مَطْلُوبا ... فَغَيْرُهُ ؛ إليهِ لَنْ أأُوبَا !
لقلة الجدوى من الدِّراسَه ... لَهُ ؛ وقِدْماً أَهْمَلُوا الْتمَاسَهْ .
كالمدح ، والذَّمِّ ، أوِ التَّعَجُّبِ ... وَغَيْرِهَا مِمَا أَتَى فى الْكُتُبِ .

أنواع الإنشاء الطَّلَبِى:

لِلْطَّلَبِىِّ شُعَبٌ كَثِيرَهُ ؛ ... إليكَ منها هذه الشهيره :
أمرُ، وَنَهْىٌ ، وتَمَنٍّ جَاءَ ... وَأَحْصِ الاسْتِفْهَامَ والنِّدَاءَ .
فالأمر (فعلُ الأمْرِ) منه قَابَا ... إذْ جَاء: «يا يَحْيَى خُذِ الكتابا»
مُضَارِعٌ بِلاَم أمرٍ اقْتَرَنْ ... أيْضاً ــ كقولنا : (لِيُنْفِقْ فى الْمِحَن)
ولاسم فعل الأمر ــ فى أَنَاةِ ... (حَىّ عَلَى الْفَلاَح والصَّلاَةِ)
لمصدرٍ يَنُوبُ عن أمرٍ أتَى ... (صَبْراً عَلَى البأساء تنجُ يَا فَتَى)
وَطَلَبُ الْفِعْلِ مع استِعْلاَءِ ... مَعْنَاهُ فى الأصْلِ من البناءِ:
فيما رَآهُ صاحبُ الإيضاحِ ... لَكِنَّهُمْ رَدُّوهُ فى إفصَاح :
بأنَّ مَعْنَى الأمر لَيْسَ إلاَّ ... مُقَابِلاً مُضَارِعاً تَجلَّى .
أو مَاضِياً ؛ فَلَنْ تَرَى استِعْلاء ... فى (قُمْ) لِخِلٍّ قَدْ سَمَا عِلاَءَ .

المعاني المجازية للأمر

والأمر يأتي «كاعملوا ما شِئتُمْ» ... ليغَرَضِ التَّهْدِيدِ ـ إنْ رَغِبتُمْ ـ

وَلَحَظَ التعجيز من تَقَصَّى ... «فأتوا بِسُورَةٍ» عَلَيْهِ نَصَّا .

ويلحظ التسخيرَ مثل «كُونُوا ... قِرَدَة» : إذْ صُرِّفَتْ شُئُونُ .

وَمِثلُهُ : إهانَةٌ : «قُلْ كُونُوا ... حِجارةٌ» ومن بَغى يَهُونُ .

وَضِدُّها :الإكرام في المقامِ ... مثل : «ادْخُلوها بِسَلامٍ» سَامِي

وغيرها : إبَاحَةٌ (كاصطادُوا ... إذا حَلَلْتُمْ (١)) رَدَّدَ الْعِبَادُ .

ولالتماسٍ قُلْ ، ولِاستئنانِ ... (كافْعَلْ كَذا و خُذْ عطاء الْحاني)

وللتَّمَنِّي ، والدَّوام يَأْتِي ؛ ... وَفِي كتاب اللهِ كُلٌّ مَأْتِي .

المعاني المجازية للنهي :

والنَّهْيُ ـ إن يُقْصَدْ به التهديدُ ... (لا تمتثل أمْرِي) لَهُ مفيدُ .

وللدوام جاء ؛ والإرشادِ ... ولا لتماسٍ ، وتَمَنٍّ بَادِ .

(التمني والترجي)

وللتمني الأمر ؛ مستحيلا ... أو غير مطموعٍ لَهُ حُصُولاً

كقولهم : ليت الشبابَ يَرْجِعُ ! ... وقولهم : ليت المدينَ يَدْفَعُ !

فإن طَمِعْتَ في حصول أمْرٍ ... فَهْوَ الترجي بِلَعَلَّ يَجْرِي .

وأختها «عسى» بالاستعمال ... مثل عساك تهتدي في الحال !

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «وإذا حللتم فاصطادوا» .

وَلِلتَّمَنِّى «ليت» وَهْىَ الأَصْلُ و«هَلْ» و«لو» هَدَى إليها النَّقْلُ
«فَهَلْ لنا مِن شفعاء» تُتْلى و(لو يَعُودُ الْعُمُرُ) خُذْهُ مِثْلاً.
وقد تَمَنَّوْا «بلَعَلَّ» - أيضاً لنكتة قد مَحَضَتْهُ مَحْضاً.
مثل «لَعَلِّى أبْلُغُ الاسبَابا» حيث طغى فِرْعَوْنُ حتَّى خَابَا!

(النداء)

«يا» و«أيا» خُذْ لندا الْبَعِيدِ والْعَكْس «أى!» «وهمزة» الْمُرِيدِ
وعكس ذا لنكتةٍ لطيفهْ مثالُها يا أيها الخليفهْ
إذ جُعِلَ القريبُ كالبعيد لِبُعْدِهِ مَنْزِلَةً فى الصَّيدِ.

(المعانى المجازية للنداء)

وَخُذْهُ إغراء (كيا مظلومُ أقبل؛ فكلُّ ظالم مَلُومُ)
تَحَسُّراً؛ قل حاكياً من رَدَّدَا (ياقبرَمَعْنٍ كيف واريت النَّدَى)(١)
وجاء للزجر مع الملامه «كيا فؤادى بُؤتَ بالندامة»(٢)

الاستفهام

تَطَلُّبُ الفهم: هو استفهامُ لكن له فى فهمه أحكامُ.
فهمزةٌ لطلب التَّصَوُّرِ وَطَلبِ التصديق فى التَّدَبُّرِ.

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فياقبرمعن كيف واريْت جُودهُ وقد كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ والبحر مُتْرعَا

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

أفؤادى مَتَى المتابُ؟ ألَمَّا أصْحُ والشيبُ فَوْق رَأسِى ألَمَّا؟!

وَهْـيَ إذا أتَـتْ يَـلِـي المَـسئولُ عنه ؛ فيأتى الْفِعْلُ والْمَفْعُولُ .
وغير ذا مـالم تـقـم قـرينَـهْ مـنـبـئـةٌ عَـنْ غَـيْـرِهِ مُـبـيـنـهْ .
كـأضربـتَ عُـمَـراً أم عَـمْـرا ؟ إذ قَـصْـدُهُ الـمفـعـولُ وهو أدْرى
« وهل » أتَتْ لِطَلَبِ التَّصْدِيق كهل سَمِعْتَ حِكْمَةَ الصديق ؟
والأدوات الـبـاقـيـات كـلـهـا تَـصَـوُّرٌ؛ وَلَـوْ عَـلاَ مَـحَـلُّـهَـا !

(معناه الحقيقى)

اطلب حُصُولَ صُورَةٍ فى الذِّهْنِ مُسْتَفِهَما بالأدوات تَجْنى :
تَـصْـدِيـقـاً أو تَـصَـوُّراً تُـريـدُ لِـكُـلِّ حَـالٍ منهـمـا مُـريـدُ .
فـفـى وقـوعِ نِـسْـبَـةٍ أو عَـدم إدراكُكَ الْتَّصْدِيقَ بين الكَلِمِ .
وإنْ قَـصَـدت نِـسْـبَـةً مُـجَـرَّدَهْ أو مُسْنَداً ، أوْ عَكْسَهُ عَلَى حِدَهْ .
أوْ وَاحِـداً مِـن الْـمُـعَـلَّـقَـاتِ فـإنـه تَـصَـوُّرٌ مُـواتـى !
وَجَـعَـلـوا الـهَـمـزَةَ حُـرَّةَ الـسُّـرى كَمَـا تَـرَى ـــ تَصْدِيقاً أو تَصَوُّرا .
لَكِنَّ (هَلْ) قَيَّدَها التَّصْدِيقُ كَـهَـلْ دَعَـا مُـحَـمَّـداً صَـدِيـقُ ؟
والأدوات كُـلُّـهـا بَـعْـدَهُـما أفَـادَتِ الـتَّـصَـورَ الْـمُـقَـدَّمَـا .

الاستفهام بالهمزة :

إنْ جـاءت الـهـمـزة لِلتَّـصْـدِيـق لا تـأت بـالْـمُـعَـادِلِ الـرفـيـق .
وإن أتَـتْ عـنـدك لِلتَّـصَـوُّر فـاذْكُـرْ مُـعَـادِلاً بِـلاَ تَـأخُّـرِ .

المسئول عنه بالهمزة:

وجملةٌ إسميَّةٌ وَالْخَبَرُ ... لَيْسَ بفِعْلٍ بَعْدَ هَمْزٍ يَحْضُرُ.
هَمْزَةُ هَذِى هَمْزَةُ التَّصْدِيق ... كَقَوْلِهِمْ: أَحَمْزَةَ رفيقى؟
وَبَعْدَهَا، إن جَاءَ غَيْرُ ذَلِكْ ... فَهُوَ الذى تَطلُبُهُ هُنَالِكْ.
كَمُسْنَدٍ، أَوْ مُسْنَدٍ إلَيْهِ ... أَوْ مُتَعَلِّقٍ يُرى لَدَيْهِ.
وإن أَتى الْفِعْلُ عَقِيبَ الْهَمْزَهْ ... أَفْهَمَتِ التَّصْدِيقَ تِلْكَ الرَّمْزَهْ.
مالم تقم قرينةُ التَّصَوُّرِ؛ ... كَذِكْرِنَا مُعَادِلاً فى الأَكْثَرِ.
فإن أتى مُعَادِلٌ نقيضاً ... فقد أَتَى تَصْدِيقُهَا مُفِيضاً.
وإنْ أَتَى مُعَادِلٌ خِلاَفَهْ ... جَاءَ التَّصَورُ الَّذِي أَضَافَهْ.
إيلاَؤُكَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ الهمزهْ ... يَلْزَمُ مَالَمْ تُبْدِ فيه رَمْزَهْ.
فإنْ أَتَتْ قرينةٌ دَلِيلاً ... كذكرِكَ الْمُتَادِلَ البديلاً.
فجائزٌ تأخيرُهُ قليلا؛ ... كَأرأيْتَ فرساً أَمْ فيلاً؟

(المعانى المجازية للاستفهام)

مجازُ الاستفهام: الاستبطاءُ ... كَكَمْ دعوتُ، وَعَلاَ النداء؟!
كذلك التقريرمنه جَاءَ ... أَتَتْ، «أَلمْ نَشْرَحْ»(١) لَهُ اهتداءَ.
وَلِلتَعَجُّبِ؛ «كَمالى لاَ أَرَى»(٢) ... فَقِصَّةُ الْهُدْهُدِ أَبْدَتْ مَاترَى.
لِغَرَضِ الإنكار جاءت آيهْ ... «بأإلَهٌ»(٣) رَدَّدَتْ هِدَايَهْ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «ألم نشرح لك صدرك؟».
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «مَالي لا أرى الهدهد؟».
(٣) إشارة إلى قوله نعالى: «أإلهٌ مع الله؟».

وَقَدْ أتَى الإنكارُ والتوبيخُ كأأهَنْتَ مَنْ به التأريخ ؟!
والنفى والتوبيخُ قد تأزَّرَا فى قولهِ : (ماذا عليهم) (٤) ظَهَرَا
وَنَبِّهِ الْقَوْمَ عَلَى ضَلاَلِ قُلْ أيْنَ (٢) تذهبون فى الخبالِ ؟!
وغير ذا يأتى للاستبعاد وكتهكم صريحٍ ، بَادٍ .

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إخراجك الكلام فى تظاهُرِ على خلاف مُقْتَضٍ للظاهر :
تجاهل العارف فيه يجرى كقولهم : أَلَمْعُ بَرْقٍ يسرى (٣) ؟!
وَخَبرٌ جَا فى مقام الإنْشَا وعكسه مع الأداء يَغْشَى .
كذلك التعبيرُ عن مستقبل بصيغة الماضى ، وعكسه جَلِى .
مستقبل بصيغة اسم الفاعل أو اسم مفعول بَدَا للناقل .
ومثله الإضمارُ فى الإظهار كذلك الإظهارُ فى الإضمارِ .
ففى ضمير قصةٍ أو شانِ قالوا : هى الدنيا متاعٌ فانِ .
وفى مقام المظهر الْجَلِىّ أبدى الضمير نكتة الذَّكِىِّ .
إشارةً ، أو عَلَماً ، أوْ وَصْفا فكلها قد لَفَّهَا ، وَأَوْفَى
ومثله قد ظَهَرَ التَّغْلِيبُ كالْحَسَنَيْنِ فِيهِمَا الحبيبُ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَماذا عليهم لو آمنوا بالله ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فأيْنَ تذهبون ؟ » .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أم ضَوْء مصباح ؟ أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى ؟!

(الالتفات)

تَكَلُّمٌ ، فَغَيْبَةٌ ، خِطَابُ ... إذا الْتَفَتَّ ؛ فلها الحسابُ .
من بعضها لغيرها التفاتُ ... أَفْتى بهِ الجمهورُ ، والثقاتُ
فمن تَكَلُّمٍ إلى خطاب ... « مالِى لا أعْبُدُ » (١) للجواب .
ومن تكلم جَرَى لِلْغَيْبَهْ ... فى سورة « الْكَوْثَرِ » (٢) منه هَيْبَهْ .
ومن خطابٍ جَاءَ للتكلم ... (يانَفْسُ قصرتِ ومَا قلبى عَمى)
ومن خطابٍ قد جَرَى لِلْغَيْبَةْ ... « حَتَّى إذا كنتم » (٣) يُجَلِّي الرَّيْبَةْ
من غَيْبَةٍ تَكَلُّمٌ يُنِيرُ ... فى « يُرْسِلُ الرياح فَتُثِيرُ » (٤)
من غيبةٍ إلى خطابٍ جَاءَ ... « مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » (٥) فَأَضَاء
ونكتة التفاتك التنشيطُ ... إذْ للمعانى يُنْصِتُ النَّشِيطُ .
وَرُبَّمَا أتَتْ له لَطَائِفُ ... فكل مَوْضِعٍ لَهُ طرائفُ .

أسلوب الْحَكِيم :

لِسَامِعٍ بغير ما تَرَقَّبَا ... أو سَائِلٍ بِغَيْرِ ما تَطَلَّبَا :
إنْ قال ذو حصافة فهيمُ ... فَقَدْ بَدَا أُسْلُوبُهُ الْحَكِيمُ .
لأنهُ يُشِيرُ بالكلام ... لما هو الأَوْلى بالاهتمام (٦)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَالِيَ لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر ؛ فصل لربك وانْحَرْ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد » .

(٦) إشارة إلى قول القبعثرى للحجاج ــ وقد توعده بقوله : (لأحملنك على الأدهم) ــ : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ؛ فقال له الحجاج : أردتُ الحديد ؛ فقال القبعثرى : لأن يكون حديداً خير =

إذْ جاوب القَبَعْثَرىُّ الحجَّاجَا : (مِثل الأميرِ يَحْمِلُ الْحُجَّاجَا)(١)
وفى سؤالهم عن الأهلَّة أبْدَى الإلهُ نَفْعَهَا لا الْعِلَّهْ

الْقَلْبُ :

قلب الكلام : نَقْلُ بَعْضِهِ إلَى مَكانِ بَعْضٍ قد أتى مُكْتَمِلاً .
رعايةً لجانب اللفظ وَفى فى (لا يَكُ الوداعُ مِنْكِ موقِفاً)(٢)
وجانِبُ المعنى دقيقُ الْحِسِّ (كَدخَلَتْ عِمَامةٌ فى الرأسِ) .
رَآهُ قَومٌ ، وجَفَاهُ قَومٌ ؛ وآخرونَ فَصَّلُوا واهتمُّوا .
إن ضُمِّنَ الْقَلْبُ اعتبارا حَسَنا فإنهُ ــ فى رأيهم ــ قد حَسُنَا .
كقولةٍ لرؤبة الْوَصَّافِ تَحْمِلُ طَبْعَ الْبَدَوِىّ الجافى :
ومهمهٍ مُغْبَرَّةٍ أرجاؤهُ كَأَنَّ لَوْنَ أرضِه سَمَاؤهُ

الْفَصْلُ والْوَصْلُ

الوصل : عطف جُمْلَةٍ لأخْرى والفصْلُ : تَرْكُ العطف منه فِكْرَا
فالوصل : بينَ الْمُتَنَاسِبَيْنِ والفَصَلُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنَيْنِ .
وجاء للمتحدين الفَصْلُ لأَنَّهُ به يَقُولُ الْعَقْلُ .

من أن يكون بليداً ؛ أراد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد : المعدن المخصوص ، وحملهما القبعثرى على الفرس الأدهم الذى لا يكون بليداً .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة ؛ قل : هى مواقيتُ للناس والحج » .

(٢) إشارة إلى قول القطامى :

قفى قبل التفرق يا ضباعا ولا يَكُ موقفٌ مِنْكِ الْوَدَاعَا

مواضع الفَصْل :

فالفصل لكمال الاتصال — ولِكَمَالِ الانقطاع التالي .
ومشبه كمال الانْقِطَاع — إذْ مانعٌ حَمَاهُ من إتباع .
تعلن سلمى أنني أبغي بها — مثاله الذي أتى مُنَبِّها .
ومشبهٌ لسيال الاتصال — إذْ جملة تجيبُ عن سُؤالٍ .
(قالوا : سَلاَماً؛ قال سلمٌ) جاء — لمن أجاب سائلاً أضاء .
ووسط بينهما : فالتَّاليهْ — لم يقصدِ الحُكمُ لها كالبادِيهْ .
وَوَسَطٌ بَيْنَهُمَا ؛ فَالْبَادِيَة — إعرابها لم يُحْتَسَبْ لِلتَّالِيَهْ .

مواضع الوصل ·

كمال الانقطاع بالإيهام — (لا — وحماك الله) كما لإمام .
تَوَسُّطٌ مع اتحاد المعنى — للوَصل — أيْضاً — والنصوص أغْنَى .
وَإنْ تُرِدْ تَشْرِيكَ هذى التاليه — إعرابَ الأولى والرُّؤى مواتيَهْ .

كمال الاتصال :

ففي كمال الوصل : تأتي التاليه — للجملتين بَدَلاً للباديه .
كقول رب العرش والجلال — (أمدكم بِنَعِيمٍ وَمَالٍ)
وقد أتت — أيضاً — لها بيَاناً — في (وَسْوسَ الشيطان) قد وَافَانَا
وقد جَلى تأكيدَها التعليمُ — إذْ قال : (إلاَّ مَلَكٌ كريمُ) .

كمال الانْقِطاع:

لــه اخـتــلاف الجـمـلـتين مَـنْـشَـا — لَـفْـظـا وَمَـعْـنـىً خَـبَـراً و إنْـشَـا .
(يـاصـاحـب الـدنـيـا) مِـثَالٌ ظاهِرُ — (لا تحـسـب الجـد) لـهُ مُـظَـاهـرُ.
أو اخـتــلاف بِـهـما مـعـنىً فـقـط — كَـبَـدَأَ الْجِـدُّ ، سَـلِمْتَ مِنْ غَلَطْ !
أو لا يُـرى بـيـنـهـا تـنـاسُـبُ — كـالـصَّـقْـرُ طـائرٌ، عَلِيٌّ كـاتِبُ .

(الإيجاز الإطنابُ والمساواة)

إن كَـثُـرَ الـلـفـظ وَقـلَّ الـمـعـنـى — فـقـد بَـدَا الإطـنـابُ وهـو أغْـنـىٰ .
وَقـلَّـةُ الـلـفـظ هـى الإيجـازُ — بـه الـتَّـحَـدّى جَـلَّ والاعـجـازُ.
وإن تَـسَـاوَيَـا أَتَـى الـتَّـسـاوى — فـكـن مـع الـمـقـام كـالمداوى .
زيـادة الـلـفـظ ــ إذَنْ ــ لـفـائـدةْ — فـإن أتَـتْ لـغـيـرهـا فَـقَـاقِـدهْ .
بـهـا يُـرَى أسْـلُـوبُـهـا تَـطْـويـلا — إنْ لم تُـعَـيَّـنْ إذْ عَـرَضْـت الْـقـيـلا .
وإنْ تُـعَـيَّـنْ فَـهْـوَ حَـشْـوٌ بـادِى — مُـفْـسِـدٌ أوْلاَ حـسـب قـول الـشـادى
(لافَـضْـلَ فيـا)(١) مُـفْـسِـدٌ مُرْذوُل — (والأمـس قـبـلـه)(٢) لـنـاَ مَقْقُولُ .
والحـشـو والـتـطـويل يُـضْـعـفـانِ — بـلاغـة الـكـلام والْـلـسـانِ

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:
ولافضل فيها للشجاعة والندى — وصبر الفتى لولا لقاء شعوب .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر:
وأعلم علم اليوم والأمس قبله — ولكنني عن علم ما فى غدٍ عَمِى .

(صُورُ الحذف)

ايجــاز حــذف وإيجــاز قصرِ قسمان للإيجاز عند الأثرِ .
وَصِوَرُ الحذف أتتْ كَثِيرهْ تَواتَرتْ نُصُوصُهَا وفيره .
بمفرد من ركني الإضافه أوْ رُكْنَي الوصف جَلاَ أَهْدَافَهْ .
وبجَوابِ قسم « كالفجر » (١) ؛ أو لفظ معطوف كذاك يجرى .

(صور الإطناب)

من صِور الأطناب خُذْ إيضاحا بعد انْبِهَامٍ قد بَدَا وَلاَحا .
« أنْ اقذفيه في التابوت » (٢) وضَّحَا من سِرِّ (مايوحى) الذى مَاصَرَّحَا
« نِعْمَ وبِئْسَ » بها إيضاح كقولهم : (نِعْمَ الْفَتَى صلاحُ) .
وفى سنا « التوشيع » قال شوقى : (دَخَلْتُ فى ليلين) (٣) بعد شَوْقِ .
وإن خَصَصْتَ عقب الْعُمُوم أو إن عكست جِئْتَ بالْمَرُوم .
فى (حافظوا على الصلاة هيا) (٤) وعند (رب اغفر لوالِدَيا) (٥) .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « والفجر وليال عشر » .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إذا أوحينا إلى أمك مايوحى ؛ أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم » .
(٣) إشارة الى قول أمير الشعراء أحمد شوقى :
ودخلت فى ليلين : فرعك والدُجى ولثمت كالصبح المنور فاك .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » .
(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخلَ بيتى مؤمنا ؛ وللمؤمنين والمؤمنات » .

كـذلـك الـتـكـر يـر قـد أَطَـلاَّ في (سوف تعلمون ثم كَلاَّ)(١)
لـغـرض الـتـأكـيـد.مَـا رَأَيْـتَـا ولاستـمـالـة الـذى خَـاطبْتَا .
كـقـول مـن آمـن فـى الـقـرآن (ياقوم)(٢) إذْ كَرَّرَ فى حَنَانٍ .
طول الكلام قصد الاستيعاب تَـلَـذُّذ، تَـحَـسُّرٌ فـى الـبـاب .
وَبَـعْـدَهُ يجيئُـكَ «الإيـغـال» فـى عَـقِـب، بِـنُـكْـتَـةٍ تُـنَالُ .
زيـادة الـتـشـبـيه، أو تحقيقهْ وكـثـرة الحـث يُـرَى بَـرِيـقُـهْ .
كـذلـك التذييل؛ وهـو جُـمْـلَـهْ تُـؤَكِّـدُ الأولـى، فَـرَاعِ أَصْـلَـهْ .
فـقـد يجـئ مَـثَـلاً يُـرَدَّدُ، وقـد يجـئ جُـمْـلَـةً تُـؤَكِّـدُ .
مـنطوقاً، أو مفهوما التأكيد وكـل تـأكـيـد لَـهُ مُـرِيـدُ!
ودفـع وَهْـمٍ لِـسـوى الْـمُـرادِ: يُـعْـرَفُ تكميلاً سَـنَـاهُ هَـادِى .
فـى أول الـكـلام، أو فـى آخِـرِهْ أَوَ وَسَـطٍ؛ تَـعْـرِفُـهُ مِنْ ظَـاهِـرِهْ .
كـذلـك الـتـتـميم وَهْـوَ فَـضْـلَـهْ فى غَـيْـرِ مَا يُوهِمُ يُبْدِى فَضْلَهْ .
والاعـتـراض: آخـر الأنْـوَاعِ وَهُـوَ كَـلاَمٌ قـد أتـى لِـدَاعِ .
بين كـلامين أَتَـى لِـنُـكْـتَـهْ تَـحْـتَـاجُ أنْ تُـبِـيـنَهَا بِلَفْتَهْ .
تنزيـهـاً، أو دعـاءً، أو تـنـبيهاً مـعـظما، أو لائـمـاً تُـبْـدِيـهَـا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون».

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: «وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد، ياقوم إنما هذه الحياةُ الدنيا متاع، وإنَّ الآخرة هى دار القرار».

عِلْمُ البَيَانِ

عِلْمُ الْبَيان :

علـم البيـان يـأتـى فـى عُـجَالَهْ
مِـنْ صُـوَرِ الْوُضُـوحِ فـى الـدِّلاَلَـهْ .
تـشـبيهـاً ، أو مجـازاً ، أو كِـنـايَـه
وَصُـوراً أُخْـرَى بِـلاَ نِهـايَـهْ .
دلالـة اللـفـظ ــ إذن ــ مَقْصُوده
لُـزُوماً ، أو تَـضَمُّـناً مَحْمُودَهْ !
لـكنها دلالـةُ المـطـابـقـه
أخـرَجتْ التشبيـهَ عمَّا رافقَهْ
لكن أتـى التـشبيه فـى الصَّدَارَهْ
لإنَـهُ أسَـاسُ الاسـتـعـارهْ .
قبـل الكـنايةِ المجازُ قد حُبِى
مَـنْـزِلَـةَ الْـمُـفَـرَدِ مِنْ مُرَكَّـبِ !

التشبيه

إلحاقُـكَ الأمـر بـأمـر آخَـرا
فـى أىَ مَـعْنـىً كَـانَ تـشبيهاً يُرَى .
بِـشَـرْطِ أنْ تَـأتِـىَ بـالأداةِ
تـقـديـراً ، أو لَـفْـظـاً بِلاَ أناةِ !
وشرف التـشـبيه فـى البَيَـانِ
كَـشَـرَفِ الْبَيَـانِ فـى الإنْسَـانِ :
تَصْويرُهُ ــ لاَ سيَّمَا التَّمْثِيلُ ــ
لَـهُ عَـلَـيْـهِ أثَـرٌ جَـمِـيـلُ .
إذْ يُخْرِجُ الأنْـفُسَ مـن خَفِىٍّ
إلَـى طـريـقٍ لِلْـنُّهـٰى جَلِـىٍّ .
كَـنَقْـلِهَا مِمَّا أتَى بالْفِكْرَهْ
إلَـى جَـلِـىٍّ قد أتَى بالْفِطْرَةْ .
أوْ نَقْلِهَا مِنْ غَيْر ما قد أَلِفَتْ
إلَـى قـريـبٍ أَلِـفَـتْ وَعَـرَفَتْ .
وَيُخْرِجُ النَّفْسَ مِنْ الْمَعْقُولِ
لِـكُـلِّ مَحسُوس مَعَ الْمُثُولِ .
كـذلـك اسـتطـرافُكَ التشبيها
إذا رأيْـت مَـا نَـأىَ شَـبِيهـا .
رابِـعُـها التـشبيهُ يأتى مُبديا
للشـىْء أشبـاهـاً إذ ما أُجْريا
أركـانـه ــ إذا نَـظَرْتَ ــ أرْبَعَهْ
(كَخُلُقٌ مِثْلُ الفيافى فى السَّعَه)
وَجْـهٌ ، أداةٌ ، طَـرَفَـانِ اجْـتَـمَعَا
فَـلاَ تَـكُنْ لِحِفْظِهَا مُضَيِّعاً !

تقسيمُه باعتبار الطرفين :

فـالـطـرفـان منـه حِـسِّيَّـانِ — تـشْبِيـهُكَ الْقَـدَّ بِغُصْنِ الْبَـانِ .
والـطـرفـان منـه عَـقْـلِيـانِ — فـي قولك : (الْحَيَـاةُ كـالأمَانِي)
وإنْ خَلَفْتَ قُلْتَ : (كـالْجَوَاهِرِ — عِلْمُكَ) و(الأزْهَارُ كـالخواطِرِ) .
وَفِي الْمُحَسِّ يَدْخُلُ الْخَيـالِي — (كَـعَلَمُ الْيَـاقُوتِ وَرْدُ الْخَـالِي)
وَ يَـدْخُلُ الْوَهْمِيُّ فـي الْعَقْلِيِّ — (كَظلْمَةٌ مِثْلُ فَمِ الجِنِّيِّ !)
وَشَبِّـهَـنْ مُفْرَدَهُ بِمُفْرَدِ — مُقَيَّداً ، أوْ جَاء لم يُقَيَّدِ :
كَقَولِهِمْ : (خَدٌّ كَمِثْلِ الْوَرْدِ) — (وَغُصْنُ بَانٍ خَطَرَانُ الْقَدِّ !)
وَشَبِّهَنْ مُرَكَّباً بِمِثْلِهِ — أو غَيْرِهِ ، واعكِسْ تَفُزْ بِفَضْلِهِ .
فـالصبح تحت الليل يَمْحُو ظِلَّهُ — كَالْفرَسِ الأشْهَبِ يُلْقَى جُلَّهُ (١)
وهَيْئَةُ النجوم فـي السَّمَاءِ — كَدُرَرٍ مَنْشُورةٍ فِي الْمَاءِ (٢) .
وَمِثْلُ : مُحْمَرُّ الشقيق يَحْكِي — أعْلامَ يَاقُوتٍ بِسُمْرٍ فَتْكِ (٣) .
و ذا نهارٌ مشمسٌ قد حَفَّهُ — زَهْرُ الربا ، كأنه مرقَّهُ ! (٤) .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

غدا والصبح تحت الليل بادٍ — كطرفٍ أشهبٍ ملقى الجلالِ.

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وكأن أجرام النجوم لوامعاً — دُرَرٌ نُثِرْنَ على بُسَاطٍ أزرقِ

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وَكَأَن محمر الشقيق — إذ تَصَوَّبَ أو تَصَعَّد
أعلام ياقوت نشر — نَ على رماح من زبرجد.

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

ياصحبيَّ تقصيا نظريكما — تريا وجوه الأرض كيف تصور.
تريا نهاراً مشمساً قد شابه — زهر الربا فكأنما هو مقمر.

تَعَدُّدُ الطَّرَفَيْنْ

مـلـفـوفـاً ، أوْ مَفْـرُوقـاً ، أو بِـتَسْويَهْ ... كَـذَا بِـجَـمْـعٍ ؛ فـاحْـفَـظَنَّ الْأَبْنِيَهْ .
فَإنْ لَـفَـفْـتَ قُـلْـتَ : لَـيْـلى والْمُنى ... بَـدْرٌ، وُصُـبْـحٌ قـد أطَـلاَّ بـالـسَّـنَـا .
والْــخَــدُّ وَرْدٌ ، والـــثَّـــنَـــايَـــا دُرٌّ ... إذا فَـرَقْـتَ ، والـشِـفَـاهُ خَـمْـرُ!
وَسَـوٍّ فـى قَـوْلِـكَ : (كـالَّـلـيـالـى ... صَدْغُ الحبيب ــ إذْ دَنَا ــ وَحَالي) (١)
والجـمـع فـى : (كَـأَنَّـهُ يَـفْـتَـرُّ عَـنْ ... مُـنَـضَّـدٍ ، أوْ بَـرَدٍ ؛ إذا فَـنَـنْ !) (٢)

تقسيم التشبيه (باعتبار الوجه)

(أ) تحقيق الوجه أو تخيله :

وبـاعـتـبـار الـوجـه تحـقـيـقـىٌّ ، ... يُـحَـقَّـقُ الْـوَجْـهَ ــ وتَـخْـيِـيـلـىٌّ .
كـقـولهـم : (أَدْهَـمُ كـالْـغُـرَاب (٣) ... سواداً ، أو شَـعْـرٌ كَـحَـظِّ الـكـاتِب)
وقـولهـم : (صَـوْتٌ كَـصَـوْتِ الْـبُـلْـبُـلِ ... حَـلاَوَةً) وَ(خُـلُـقٌ كـالْـعَـنْـبَـرِ)
تَـشْـبِـيـهُـكَ الْـمَـحْـسُـوسَ بـالمعقول ... يَـأتـي ادِّعَـاءً مِـنْـكَ فـى الْأُصـولِ .
مُـفْـتَـرِضـا مَـعْـقُـولَـهَـا مَـحْـسُـوساً ... مُـدَّعِـيـاً مـعـقـولهـا مَـلْـمُـوسـا !
فـى الـطَّـرَفَـيْـنِ : الـوجْـهُ إنْ تَـحَـقَّقَـا ... أوْ جَـا تَـخَـيُّـلاً لُـزُومـاً طُـبِّـقَـا .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

صـدغ الحـبـيـب وحـالـى ... كـلاهمـا كـالـلـيـالـى .
وثـغـره فـى صـفـاء ... وأدمـعـى كـاللآلـي .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

كـأنمـا يَـبْـسُـمُ عَـنْ لـؤلـؤ ... مُـنَـضَّـدٍ : أو بَـرَدٍ ، أوْ أقـاحْ .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

وأدهـم كـالغراب سواد لَوْنٍ ... يـطير مع الرياح ولاجَـنَـاحُ .

فَقَوْلُهُمْ : (ألنَّحْوُ فى الكلام) مُطَّلَبٌ ــ (كالملح فى الطعَام) .
ما وَجْهُهُ كُوْنُ القليل مُصْلِحا لَكِنَّهُ ــ إنْ كُنْتَ مِمَّنْ نَقَّحَا :
هُوَ الصَّلاَحُ إنْ غَداَ مُسْتَعْمَلا كَذَا الْفَسَادُ إنْ تَوَارَى مُهْمَلا .
وقد يجئُ الْوَجْهُ الادِّعَائى تَهَكُّماً ، أو طُرْفَ شُعَرَاء .
ففى الجبان : قولهم : (كالأسَدِ) وفى البخيل : (حاتم الكف النَّدِى)

(ب) وَحْدَة الوجه أَوْ تَعَدُّدُهْ :

والوجه واحدٌ ، كذا مُحْتَسَبُ فى رُتْبَةِ الواحد ، أَوْ مُرَكَّبُ .
فَوَاحِدٌ كالثَّغْرُ مِثْلُ الدُّرِّ تَلألُؤاً ، وأحمدٌ كَالْبَحْرِ .
(والنَّقْعُ فَوْقَ الْجُنْدِ والْأَسْيَافُ لَيْلٌ تَهَاوَتْ شُهْبُهُ) (١) مُنْضَافُ .
وَعَدَّدُ وافى (عامرٌ كَأَحْمَدَا عِلْماً ، وَخُلُقاً ، وحِجىً ، ومحتدا)

(ج) حسية الوجه أو عقليته :

والوجه حِسِّىٌّ ، كذا عَقْلىٌّ وثَالِثٌ مختلفٌ ، جَلىٌّ .
كقولهم (الجسم كالحرير) ــ نعومةً ــ و (الصَّوْتُ كالْخَرِير)
وفى (مشار النقع) (١) لِلْحِسِّىِّ مركبا إشارة الذَّكِىِّ .
والطرفان قيدا فى قوله : (عنقود ملاحية) (٢) فَأَوْلِهِ .
وباختلاف الطرفين جَاءَ (أَعْلاَمُ ياقوتٍ) (٣) زهت رُوَاءً .

---

(١) إشار إلى قول بشار :
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه .
(٢) إشار إلى قول قيس بن الحليم :
وقدِ لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نَوَّرَا .
(٣) إشار إلى قول الصنوبرى :
وكأنَّ محمر الشقيق إذا تصوب أو تَصَعَّدْ : أعلام ياقوتٍ نُشِرْنَ عَلَى رِمَاحٍ من زَبَرْجَدْ

والمركبات هيئة الذكيّ ... من رائع المركب الحِسّيّ .
إن صاحبت وصفا فخذ له المثل : ... (والشمس كالمرآة في كف الأشل)(١)
وإن تجرّدْ خُذْ من الأشعار ... (كأنما البرقُ كتابُ قارِى)(٢).
وقد أتى في هيئة السكون ... قَوْلُ أبي الطّيبِ ذي الفنونِ :
يُقْيمي جُلُوسَ البدويّ المصطلي ... بأربعٍ مجدولةٍ لم تُجْدَلِ .
وقولهم : (الْعِلْمُ كالحياة) ... فائدة ... و (الْجَهْلُ كالممات) .
و (العلم مثلُ النور في الصدور) ... هداية ... و (الْعِطْرُ كالسُّرُور) .
و (حاملو توراتهم تبارا ... مثل الحمار حاملاً أسْفَاراً) .
ومثل : (محمودٌ كعبد الْقَاهِرِ ... في العقل ، والذكاءِ والمآثر) .
وثالثٌ كقولهم : (أُسَامَةْ ... كوائل ؛ في الْعِلْم ، والضخامة) .

(التمثيل ، وغير التمثيل)

والوجه : تمثيلٌ ، فحقق موقعه ... إذا أتى من هيئةٍ مُنْتَزَعَة .
فاحْفَظْ به حِسّيًّا أو عقليًّا ... فَهْوَ الذي يَهْديكَ للثُّريَّا
بيتٌ (مشار النقع)(٣) لِلْحِسّيّ ... و (حُمّلوا التَّوْراة)(٤) لِلْعَقْليّ

---

(١) هو قول أبي النجم :

والشمس كالمرآة في كف الأشل ... لما رأيتها بدت فوق الجبل

(٢) إشارة إلى قول ابن المعتز :

وكأن البرق مصحف قار ... فانطباقاً مرة وانفتاحاً .

(٣) إشارة إلى قول بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً» .

وَمَا سِوَى التمثيل ماقد عددا — أوْ لَمْ يُعَدَّدْ ؛ بَلْ أتَاكَ مُفْرَداً

الْمُفَصَّلُ والْمُجْمَلُ

وقد أتى مُفَصَّلٌ ، ومُجْمَلُ — إنْ صرحوا بالوجه ، أوْ قَد أهْمَلُوا .
قد فَصَّلُوا إن صرحوا بذكره — وأجملوا إن أهْمَلُوا فى أمْرِهِ .
« كيا شبيه البدر فى المنال — وَمِثْلهُ حُسْناً عَدَتْكَ حالى » .
وقسموا الْمُجْمَلَ لِلْجَلِيّ — الظاهرِ ، الواضِح ، والْخَفِيّ .
« القد كالْغُصْنِ سما العلىُّ » — « والوجه كالبدر » هو الْجَلِيُّ .
« محمدٌ ، عكرمةٌ ، عَلِىُّ — كحلقةٍ مفرغةٍ » خَفِىُّ .
لأنه يحتاج لِلرَّوِيَّهْ — وفكرة الرويَّةِ الذَّكِيَّهْ .

القريبُ الْمُبْتَذَلُ والبعيد الغريبُ

تَشْبيهُهُمْ منه « القريبُ المبتذل » — وآخرٌ هو البعيدُ فى الأمَلْ .
فَأوَّلٌ يَأتي بِلاَ تَأمُّلِ ، — وآخر يحتاجُ لِلفِكْرِ الْجَلِيّ .
ذَا من وضوح الوجه فى الْقَريب — ومن خفاء الوجه فى الغريب .
وللوضوح عِلَلٌ تُفَسَّرُ — وَحْدَتُهُ ، تناسبٌ ، تكَرُّرُ .
فوحدة الوجه كَلِينِ الْقَدِّ ، — وبهجة الوجه ، وَلَوْنِ الْخَدِّ .
وَشِدَّةُ التناسُبِ التى تَلَتْ — تَحْظَى بها : فيما يَلى قد مُثِّلَتْ .
فى قولهم « برقوقةٌ كالْعِنَبِ — حَجْماً ، وشَكْلاً ، بل بلونه حُبِى .
مشبهٌ به إذا تَكَرَّرَا — فى الذهن مطلقاً أتَاكَ مُسْفِرا .
وللخفاء عِلَلٌ ثَلاَثَهْ — فافهم حُبِيتَ نِعْمَةَ الدَّمَاثَهْ .

تـفْـصِـيـلُـهُ ، أَوْ نُـدْرة ــ تَـنَـبَّـهْ ــ لـصورة الـشـانـى لَـدَى الْـمُـشَـبَّـهْ .
أو نـدرةٌ مُـطْـلَـقـةٌ بـالْـبَـالِ لأَنَّـــهُ مُـــرَكَّـــبٌ خَـــيَـــالِـــى .
أَوْ كـونُـهُ الـوهْـمِـىِّ عـنـد الـنَّـفْـسِ أَوْ نَـادِراً تَـكْـرَارُهُ فـى الْـحِـسّ .
تَـفْـصِـيـلُـكَ الـوجـه بـأن تـراعـى أكثر مـــن وصـــف لـلاخـتـراع .
كـأن تُـرَاعِـى الـبـعـض فى الأوصاف وتـتـرك الـبـعـض الـذى يُـنَـافـي .
كـقـولـهـم : سَـيْـفِـي يُـرَى سِـنَـانُـه سَـنَـا لَـهِـيـبٍ لم يجئْ دُخَـانُـه (١)
أو تـلْـحـظ الأوصـاف فـيـه كـلـهـا مُـعْـتَـبِـراً فـى الـطَّـرَفَـيْـنِ مِـثْـلَـهَـا .
« كَـلاَحَ فـى الـصـبـح الثريا مَا تَرَى عـنـقـود مُـلاَّحِـيَّـةٍ إِذْ نَـوَّرَا » (٢)
تَـصَـرُّف الأريـب فـى الـقـريـب يَـجْـعَـلُـهُ فَـنَّـا من الْغَـرِيـب .
فـالْـمُـتَـنَـبِـىّ صَـوَّرَ الْـقَـرِيـبـاً بِـصُـورَة بَـدَا بِـهَـا غـريـبـاً .
فـقـال ــ وهـو جَـيِّـدُ الـمـقـال ــ كَـأَنَّـهُ مُـعَـلَّـمُ الجـمـال .
لم تـلْـقَ هـذا الـوجـه شـمـس الـرائى إلاَّ بـوجـه ذاهـب الْـحَـيَـاء (٣)
تَقْـيِـيـدُكَ التشبيه ــ أيضاً ــ مُطَّلَبْ لأنـه يُـبْـدِى الجـمـال الْـمُـنْـتَـخَـبْ .
كـقـولـهـم « كَـالْـبَـدْرِ لَـوْلَـمْ يَـغِـبْ والشمس لو تكلمت عند الرُّبى » (٤)
كـذلـك الـتـفـضـيـل يـبـدى الْفَـضْـلاَ كَـخِـلْـتُـهُ بـدراً إذاهُ أَحْـلـىٰ .

---

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :
حملت رذينيا كأن سنانه سَنا لهب لم يتصل بدخان .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر :
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نَوَّرَا .
(٣) بيت المتنبى هو :
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء .
(٤) إشارة إلى قول الشاعر :
يكاد يحيك صوبُ الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا .
والبدر لولم يغب ، والشمس لونطقت والأسد لو لم تصد والبحر لو عذبا .

كذلك التشكيك يُبْدى التَيْلاَ ... انظر لِقَيس هاتفا بلَيْلى .
ماذا أَرَى ؟ لَيْلاَىَ عند الْمُنْتَظَرْ ؟ ! ... من الظِّبَا ، أَمْ أَنَّها من الْبَشَرْ ؟ ! (١)
وهكذا الأديب قد تَصَرَّفا ، ... فَصَيَّرَ ابْتذالهُ مُسْتَطْرَفا .
بِعَمَلِ الحيلة فى الوصول ... لمكن التشبيه ذى الْقُبُولِ .
وهو الذى سَمَّوهُ بالْضِمْنِيّ ... لأِنَّهُ من جُمْلةِ الْمَعْنِيّ .

أداة التشبيه

لفظٌ له دلالة التشبيه ... له عليه نِعْمَةُ التنبيه .
« كالكاف » حرفاً ، أو « كَمِثْلٍ » اسْما ... أو « ماثلوا » فِعْلاً فكن مُهْتَمًّا .
كذلك الوصف الذى أفادَا ... معانى التشبيه خُذْهُ زادا .
مماثلٌ ، مُشَابِهٌ ، مُحَاكي ... سواءٌ ، أو سيان فى اشتراك .
فَمُرْسَلٌ : فيه الأداة ذُكِرَتْ ... لفظاً ، وتَقْدِيراً ؛ إذا مَا أُضمِرَتْ .
كقولهم : صَوْتٌ كَصَوْتِ الْعَنْدَلِ ... وقولهم : صَوتُكَ صَوْتُ الْبُلْبُل .
أما المؤكد الذى قد تُركَتْ ... منه الأداة مطلقاً ؛ ما عُرِفَتْ .
فمثله : عمر وهزبرٌ فى الوغى ... وَخَالدٌ سيفٌ عَلىَ من قد بَغَى .
إضافة الثانى للفظ الأَوّلِ ... أيضاً ـــ له « وَرْدُ الخدود مُنْجَلي »

أغراض التشبيه :

وَغَرَضُ التشبيه : دافعٌ حَدَا ... لعقد تشبيهٍ بأمرين بَدَا .
يَعُودُ للأول هذا الْغَرَضُ ... فى غَالِبِ الأَمْرِ ولكن فرضوا .

---

(١) إشارة إلى قول المجنون :

الله ياظبيات القاع قُلْنَ لنا ... لَيْلاَىَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى من الْبَشَرِ ؟ ! .

للـثانى أغـراضـاً سيـأتـى ذكـرهـا ويـنـجـلـى ـ بعد الكلام ـ أمْرُها .
لـلأول الإمـكـانُ ، وُهْـوَ فَـضْـلُ إنْ كَـانَ مـمـا لا يُـقِـرُّ الْـعَـقْـلُ .
كـأن تـفـق جَـمْـهَـرَةَ الـرجـاَلِ فـالمسك بعض من دم الغزال (١) ! .
كـذا بـيـان الحـال لِلْـمُـشَـبَّـهْ «كـسـاعـد مـثـل يـد الْـمِـذَبَّـهْ» .
أو لـبـيـان الْـقَـدْر فيهـا نَـصَّـا ضَـعْـفـاً وقـوة ، كَـذَاكَ نَـقْـصـا .
كـقـولهـم كـحـلـك الْـغُـرَاب سَـوَاد لَـوْنٍ حُـلْـكَـةُ الإهـاب .
تقـريـر حـال مثـل «هـذا الثَّـانـي كـراقـم بِـقَـلَـمٍ فـى المـاء ! »
وهـذه الأغـراض تـقـضـى فـى كـرم بـأن يـكـون الـوجـه فـى الثانى أتَمْ .
فَـشَـبَـهُ الـظـلـمـةِ بـالمـداد لـيـس بـه شـىءٌ من الـسـداد (٢) .
لأنـه رُبَّ سـوادٍ حـائـل إلـى سـواد اللـيـل غير مـائـل .
لـذاك قـال الـشـاعـر ابـن الـرومـى إذْ شـبـه المـداد بـالـغـيـوم .
« جِبْـرُ أبـي حَـفْـصٍ لُعَـابُ الليلِ يـسـيـل لِـلإخْـوانِ اى سَيْلِ » !
وقـد يـكـون الأولُ المـتـوجـا كنور رب العرش مشكاة الدُّجى (٣) .
وَزَيِّـنِ المـشـبـه الـقـبـيـحَـا ؛ تَـجِـدْهُ ـ فـى تـشـبـيـهه ـ مَلِيـحا .
واعْـكِـسْ تَـجـدْ مُشَبَّـهاً مَليحـا قـد صَـارَ ـ فـى تـشـبيهه ـ قَبيحا .
فـشـعـراتُ الشَّـيْـب نَجْـمٌ لاَمِـعُ إذا أردت المـدح ـ وَهْـوَ رائِـعُ .
وَشَـعَـرَاتُ الـشَّـيْـب هَـمٌّ قـادِمُ يُـقَـرِبُ الْـمَـوْتُ ـ وَقَـدْ يُـدَاهِـمُ ـ !
واسـتـطرف الأول إنْ جِـئْـتَ مَـعَـهْ بِـصُـورةٍ فـى عَـادَةٍ مُـمْـتَـنِـعَـهْ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :

فـإن تـفـق الأنـام وأنـت منهـم فـإن المسك بـعـض دم الغزال .

(٢) إشارة إلى قول البحترى :

على بـاب قنسرين والليل لاطخ جـوانـبـه مـن ظـلـمـة بمداد .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

كَمِثْلِ (فَحْمٌ فيه جَمْرٌ مُنْجَلى كَبَحْرِ مِسْكٍ موجُه التِبْرُ الْجلى) .
أَوْ أنـــه مستطرفٌ لَمَّا غَدَا فيـه نُـدورُ الثانِ مُـطْلَقاً بَدَا .
أَوْ عِنْدَ إحْضَارِ الْمُشَبَّهِ الْقَصِى لِمَا به من لُطْفِ ذى الْمعنى الْعَصِى
كـالـلازوردِيـةِ فـى التَّشْبِيتِ ، أَوَائِـلُ النَّارِ مِنَ الْكَبْرِيتِ(١)
وقـد يَـعُـودُ غَـرَضٌ للشانـى فـى قَلْبِكَ التَّشْبِيهِ لِلْعَيَانِ .
كـقـولـه ــ مبالِغاً فـى المدح ــ مـبْتَعِداً عَمَّا يُرَى فـى الْمَزْجِ :
كَأَنَّما الصَّبَاحُ وَهْوَ مُشْرِقُ وَجْهُ الْخَلِيفَةِ الَّذِى يَأْتَلِقُ(٢) !
إظْهَارُكَ المطلوب لِلتَّنَبُّه هـو اهـتـمـامٌ بـالمشـبَّـهِ بِـهِ .
كَأَنْ يَرىَ الجائِعُ وَجْهاً كالْقَمَرْ فَيُلْحِقَنْهُ بالرَّغيف إذْ حَضَرْ.
هَذَا إذا كَانَ الْمُرَادُ قد غَدَا إلْحَاقَ نَاقِصٍ بِزَائِدٍ بَدَا .
أَمَّا إذَا تـمـاثَلَتْ أَشْبَابُهْ فـتـرُكُـكَ التَّشْبِيهَ للتَّشَابُهْ .
إلاَّ إذا اهْتَمَمْتَ بـالْمُشَبَّهْ لِـغَـرَضٍ فـى وَصْفِهِ ؛ تَنَبّهْ :
كَغُرَّةُ الْجَوَادِ كَالصَّبَاح والعكس فيه جائزٌ؛ يَاصَاحِ .

المجاز المفرد :

الْكِلْمَـةُ الَّتِي أَتَتْ مُمَثَّلَهْ فى غَيْرِ ما كانَتْ لَهُ مُسْتَعْمَلَهْ .
فَهْيَ مَجَازٌ إنْ أَتَتْ قرينَهْ مـبديـةٌ مَجَازَهَا ؛ مُبينَهْ .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت .
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار فى أطراف كبريت .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح .

بِشَرْطِ أَنْ تُسْفِرَ عن علاقه ... لِشَبَهٍ ، أَوْ غَيْرِهِ مُنْسَاقَهْ .
فالأول : استعارة ، وَالثَّانِي ... هُوَ المجازُ الْمُرْسَلُ الْمُدانى .

الأصليةُ والتَّبَعيّةُ :

للمستعار الحذفُ فى المكنيَّهْ ... صَرِّحْ بِهِ إنْ رُمْتَ تَصريحيَّهْ .
فى المستعار إن أَتى اسم جِنْسٍ ... أَصْلِيَّةٌ تَأْتى بِغَيْرِ لَبْسٍ .
والتبعيَّةُ التى قد بَرَزَتْ ... فى الْفِعْلِ ، والْمُشْتَقِّ ، والحرفِ أَتَتْ .
وَسُمِّيَتْ ـ كما ترى ـ كَذَلِكْ ... لأنها تابعةٌ هُنَالِكْ .
أَنْتَ استعرت المصدر الأَصيلاَ ... ثم اشْتَقَقْتَ مِنْهُ ذَاكَ الْقِيلاَ .
وَهَذِهِ أنكرها السَّكَّاكى ... وَرَدَّهَا مَكْنِيَّة تُحَاكِي .

التحقيقيّةُ والتخييليّة

وَإنْ تَحَقَّقَ الذى اسْتَعَرْتَ لَهْ ... حِسّاً وَعَقْلاً جَاءَ عَنْد الأَمْثِلَهْ .
فَهْوَ يُسَمى تِلْكَ تحقيقيَّهْ ... وإن تَكُ الأُخْرى فَتَخْييلِيَّهْ .

المرشحة ، والمطلقة والمجرَّدة :

وهِىَ إذا لم تعْتَمِدْ مُلاَئِما ... مطلقةٌ ؛ كَلُمْتُ لَيْثاً قَائِما .
فإنْ يجىءْ مُلاَئِمٌ لِلأَوَّلِ ... فَذَاكَ تجريدٌ وطىُّ الْمَنْزِلِ .
وإنْ يجىءْ مُلاَئِمٌ لِلثَّانِي ... فَذَاكَ ترشيحٌ رفيعُ الشَّانِ .
نحو : « رأيتُ أَسَداً له لِبَدْ » ... وَ«لُمْتُ لَيْثاً سَنَّ أَظْفَارَ الْجَلَدْ .

وَإنْ أتـى الـتَّـرْشِيحُ والتجريدُ كُـنْـتَ ـ إذَنْ ـ مطلقةً تُرِيدُ!
فـاعـلـم بـأنَّ الأبـلـغَ المرشَّحَهْ تـرْدُفُـهـا المطـلـقةُ الموضَّحَهْ.
واعْـلَـمْ بِـأَنَّ الأَوْطـأَ الـمُـجـرَّدَهْ كَـرُزْتُ لَـيْـثاً كُـتْـبُـهُ مُـعْـتَـمَـدَهْ.

الحقيقة والمجاز فى الترشيح:

يجـوزُ فـى الـتـرشـيـح أَنْ تُـبْـقِـيَـهُ حـقـيـقـة يـبـدو وَأَنْ تُـجْـرِيَهُ.
بـأن يـصير نَـفْـسُـهُ اسْـتِـعَـارَهْ مـمـا يُـلائِـمُ الـذى أَعَـارَهْ.
نحـو: اعـبـدوا الله الذى بفضـلـه نُـصِـرتـمـوُا، واعـتـصـموا بِحَبْلِهِ.

المجاز المركب

مُـرَكَّـبُ المجاز يـأتـى؛ فـاعْـلَـمَـنْ سَهْلاً؛ «كإياكم وخضراء الدِّمَنْ»
كـذا اسْـتُـعِـيرَ الْـمَـنْـبَـتُ الخبيثُ مُـرَكَّـبـاً؛ كما أتـى الحـديـثُ
فـهـذه فـى الْـحُـكْـم تَـمْـثِـيـلِـيَّـهْ لِـشَـبَـهٍ أَبْـدَتْـهُ لِـلـرَّوِيَّـهْ.
وإن يـكـن لـغير ذَا فَـمُـرْسَـلُ كَـمـاَ أَتى الْـمُـفْـرَدُ وَهْـوَ الأَوَّلُ.

الاستعارة المَكْنِيَّةُ:

إذا حَـذَفْـتَ مَـا بِـهِ شَـبَّـهْـتَـا وَبَـانَ مِـنْـهُ لاَزِمٌ أَبْـقَـيْـتَـا.
فـهـذه اسـتـعـارةٌ مَـكْـنِـيَّـهْ كَـنَـشِـبَـتْ أَظـافِـرُ الْـمَـنِـيَّهْ.

الخلاف فى تعريفها

لَـكِـنَّـهُ قـد نَـشِـبَ الْـخِـلاَفُ ـ فـى وصفها ـ وانْتَصَرَ الأَسْلاَفُ.

فَقَدْ رَأى الإمَامُ عَبْدُ القَاهِرِ   وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ كَالْمُنَاصِرِ.
بِأَنَّهَا: اللَّفْظ الَّذِى يُعَارُ   فى النَّفْسِ باللفظ لَهُ يُشَارُ.
وذكرنا لآرَمَهِ قَرِينَهْ   وَهْوَ كَلاَمُ الأنْفُسِ الأمِينَهْ!.
وَوَضُحَتْ تَسْمِيَةُ الكنيَّهْ   بِطَيِّنا مُسَارَهَا فى النيَّهْ.

الاستعارة المكنية عند السكاكى

وإنْ سَمِعْتَ مَا يَرَى السَّكَّاكِى   رَأَيْتَ وَهْمَ مابه يُحَاكى.
كَلاَمُهُ تَمُجُّهُ الْعُقُولُ   لأَنَّهُ — فى قَصْدِهِ — يَقُولُ:
هى المشبه الذى تَأتِى بِهِ   بعْدَ ادِّعَاءٍ — فى المشبَّه به.
فَهْوَ قَدِ اسْتُعْمِلَ فى ادعائى   مُشَبَّه به؛ بِلاَ مِرَاءِ!
والتَبَعِيَّةُ بِهَا مَحْكِيَّهْ   لَكِنْ تَرُدُّ قَوْلَهُ الروِيَّهْ:
فالأول اسْتُعْمِلَ فى مَعْنَاهُ   كَيْفَ اسْتُعِيرَ وَهْوَ مَا عَدَاهُ؟!
و «نَطَقَتْ» — فى رأيهِ — مُعَارَهْ   تَخَيُّلاً؛ «كَنَطَقَتْ أمارَهْ»
فَنَطَقَتْ للوهم مُسْتَعَارَهْ   والْفِعْلُ يأتِى تَابعَ الإعَارَهْ.
فالتَّبَعِيَّةُ التى قد رَدَّهَا   يكون — فى ورْطته — قد رَدَّها!

المكنية عند الخطيب القزوينى:

عند الخطيب: أنَّهَا التَّشْبِيهُ   أضْمَرَهُ فى نَفْسِهِ النَّبِيهُ.
فَلاَ مَجَالَ لاسم الاستعاره   فَلَمْ يَكُن مُوَفَّقَ الْعِبَارَهْ.

رأى العصام:

وَذَهَبَ الْعِصَامُ فى أعْجُوبَهْ   بأنها استعارةٌ مَقْلُوبَهْ.

وَيُجْعَلُ الْكَلامُ فى النِّهَايَهْ كِنَايَةً عَمَّا تَرَى مِنْ غَايَهْ .
وهْوَ كَمَا تَرَى من الذَّكَاءِ بِحَيثُ يُنْسى سَائِرَ الآرَاء !

الْجَمْعُ بَيْنَ التصريحية والْمَكْنيَّه :

مَكْنِيَةٌ ، وَضِدُّها ؛ إنْ رُوعى « أذَاقهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ »
فالْبُؤسُ قد شُبِّهَ باللِّبَاسِ مُصَرَّحاً به ؛ بِلاَ الْتِبَاس .
وبالطَّعَامِ الْمُرِّ؛ فَالإذَاقَهْ تُخَيِّلُ الْبُؤسَ بِمُرِّ الْفَاقَهْ .

قرينة المكنيَّه :

واللازمُ الْمُثْبَتُ لِلْمُشَبَّهْ حقيقةٌ عَنْ سَلَفٍ تَنَبَّهْ .
وإنَّمَا المجازُ فى الإثْبَاتِ فافْهَمْ مُنِحَتَ حِكَمَةَ الثِّقَاتِ .
وَهَذِهِ فى الاسم تَخْيِيلِيَّهْ لازِمَةٌ فى الحكم للْمَكْنِيَّهْ .
وَهَذِهِ وافَقَهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أتَاكَ رَأيُهُ الْغَرِيبُ .

رأى الزمخشرى :

وَصَاحِبُ الْكَشَّافِ قد أجَازَا فى : (يَنْقُضُ الْعَهْدَ إذا ما انْحَازَا)
بأنْ تَكُونَ فِيهِ تَحْقِيقِيهْ اختارها مُلاَئِمٌ وَفِيَّهْ .
حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ فى الْمِثَالِ لِعَهْدِهِ ، والنَّقْضُ لِلإبْطَالِ .

رأى السكاكى :

وَصَاحِبُ المفتاح قد تَعَسَّفَا فَجَوَّزَ استعارة لما انْتَفَى .

لأنَّــهُ الـوهـمـىُّ فـى الـتَّــكَـلُّـم		لَـكِـنَّـهُ مـن شَطَطٍ لَم يَسْلَـم .

المختار فى قرينة المكنيَّة :

إنْ لم تـجَـىءْ بـرادف لـلأول		فَرَادِفُ الثانى حقيقىٌّ جَلِى .
إثْـبَـاتُـهُ للْـمَـوْتِ تَـخْـيـيـليَّهْ		فى «نَشِبَتْ مخالبُ الْمَنية »
وَإنْ وَجَـدْتَ رَادِفـاً مـوضَّـحـا		كُنْتُ اسْتَعَرْتَ تالِياً مُصَرَّحا .
وقـد مَضَتْ فى (يَنْقُضُون الْعَهْدَا)		صَـرِيـحَةَ ؛ فاطْلُبْهُ مُسْتَمِدًّا .

ترشيحُ المكنية :

وَكُـلُّ مـا زَادَ مـن الْـمُـلائِـم		يُـجْـعَـلُ تـرشيحاً بدُونِ لاَئِم .
بـأنْ يـكـون خَـارجَ الـقـريـنـهْ		لأنَّـهُ تَـقْـويـةٌ أمِـيـنَـهْ .
فَـرشِّـحَـنْ ــ إنْ شِـئْتَ تخييـليَّه		وَرَشِّـحَـنْ ــ إنْ شئْتَ ــ تَحْقِيقيَّهْ .
والْـفـرقُ بَـيْـنَ مَا هُوَ الْقَرِينَهْ		وَمَـا يُـرَى تَـقْـويـةً مَـتِـيـنَـهْ .
قُـوَّةُ الاخْـتِـصَاص فى الـقـريـنـه		بمـا بـه شُـبّـهَ مُـشْـتَـبِـيـنَـهْ .
وَمَـا سِـوَاهُ سَـمِّـه تَـرْشـيـحـاً		وَعِشْ سَعيدَ الْقَلْبِ مُسْتَرِيحاً .

الاستعارة تغاير الكذب :

والاسـتـعـارةُ تُـغـايـرُ الـكـذبْ		لأنهـا مـن بَـعْـدِ تـأويل تَـجِـبْ .
وتَـمْـنَـعُ الـقـريـنـةُ الظاهرَ مِنْ		مَعْنًى يَرَى الكاذبُ صِدْقه ضُمِنْ

الاستعارة فى عَلم الشخص :

والمـسـتـعـارُ مـنـه ، أمْـرُ كُلِّى		كـى يُدَّعَى فيه الْعُمُومُ الْفِعْلى .

فَعَلَمَ الشَّخْصِ ــ إذَنْ ــ لا تشْتَهِرْ إلاَّ إذا أَضْحىٰ بِوَصْفٍ اشْتُهِرْ.
كَشُهْرةِ لِحَاتمٍ بالْكَرَمِ ؛ إذْ قيلَ : زُرْنَا حَاتِماً في الْحرَمِ

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

الوفاقية والعنادية :

وانسب إلى الوفاقِ ما رُكْناهَا قد جُمِعَا في وَاحِدٍ وَعَاهَا .
كَأَحْيَيْتِ الْغَافِلَ تِلْكَ الذِّكْرىٰ وكان قَبْلاً بالممات أحْرىٰ .
وانْسِبْ إلى الْعِنادِ إنْ لم يُجْمَعَا في واحدٍ (كَلَمْتُ ميِّتاً وَعَى)
تريد جَاهِلاً عَديمَ الْفَهْمِ كذاك كل جاهِلٍ في الْحُكْمِ .
وَهَذِهِ منها : « التَّهَكُّمِيَّةْ » إنْ كُنْتَ منها تَقْصِدُ السُّخْرِيَّةْ
وَمِثْلُهَا ــ في الحكم ــ « تَمْليحيَّةْ » إنْ كُنْتَ تَعْني الظَّرْفَ في القَضيَّةْ
فاعْلَمْهُمَا ؛ ونَزِّلِ التناقُضَا مَنْزِلَةَ التناسُبِ الذى قَضَى .
كما أشَارَ اللهُ ــ جَلَّ الباقي ــ إذْ بَشَّرَ الكافِرَ بالإحْراقِ .
فَجَعَلَ التبشيرَ للإنْذارِ ؛ تَهَكُّماً ــ منَّا ــ بأهْلِ النَّارِ .
وقُلْ ــ تمَلُّحاً ــ (رأيت أسداً) إذا جبانا كُنْتَ تعْني قَدْ بَدَا .

تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع

الداخلية وغير الداخلية :

في الطرفين ؛ إن تجلى الجامع فَداخِلِيَّةٌ ، سِوَاهُ مَانِعُ :
كَقَطَّعَ الأَقْوَامَ مِنْهُمْ أُمَما (١) كَذَا أَشَارَ الْحَقُّ ــ جَلَّ وسَمَا ــ
وَقَوْلِهِمْ : وَرَدْتُ بَحْراً يُعْطي وَلُمْتُ شَمْساً أَشْرَقَتْ في الشَّطِّ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقطعناهم في الأرض أمما » .

ولو يشا طارَ به ذو ميعَةْ(١) يَلْحَقُ كُلَّ سَابِقٍ بالسُّرْعَةْ .

العامية المبتذلة ، والخاصية الغريبة :

إنْ وضح الجامع ؛ فالمبتذلَةْ يُدركها السَّوادُ ؛ كالمرتَجلَةْ .
كقولهم : رأيتُ شَمْساً تبكي وقولهم : رأيتُ بَدراً يحكي .
أما الغريبةُ التي لا تَنْجَلي إلاَّ لِمَنْ عن السواد يَعْتَلي :
فقول من قد قالَ في وصفِ فَرَسْ وَهوَ مثالٌ من كلام مقتبس :
إذا احتبى القربوسُ بالعنان رأيته أعْقَلَ من إنسَانِ(٢) !
فَهَيْئَةُ العنانْ في مَوْقِعِهِ مِنْ قربوسِ السرج في مَوْضِعِهِ .
تُشْبِهُ حَالَ المحتبي بالثَّوْبِ بَعْدَ نَهَارٍ حَافِلٍ بالْجَوْبِ .
وقول ذاك الْغَنَوِيِّ الأَصْلِ (يقتاتُ من شَحْم السنام رَحْلِي (٣).

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع

واستعر المُحَسَّ للمحسّ ؛ كقولهم : مَاجُوا لِصَوْتِ هَمْسِ.(٤)
والليلُ منه يسلخ النهارُ(٥) الوجه عقليٌّ ؛ بذا أشارُوا .

---

(١) إشارة إلى قول امرأة من بنى الحرث ترثى قتيلاً :

لو يشا طار به ذو ميعة لاحق الآطال ، نَهْدٌ ، ذُو خَصَلْ .

(٢) إشارة إلى قول يزيد بن مسلمة يصف فرساً له بأنه مؤدب :

وإذا احتبى قربوسه بعنانه عَلَكَ الشكيم إلى انصراف الزائر .

(٣) إشارة إلى قول طفيل الغنوي :

وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ ناجيةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِها الرَّحْلُ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وآية لهم الليلُ نسلخ منه النهار » .

وقـد يـرى مختـلـطاً (كـزرْنَـا بـدرا) تـريـد طـلـعةً ، وشأنـاً .
واسـتـعـر المـعـقـول للمـعـقـول ؛ كـقـول أهـل الـكـفـر في ذهولٍ :
(يـاويلنا ! من بَـثَّ في مرقدنا (١) روحـاً فـصـرنـا طـعـمـةً لـغـدنـا ؟ !)
واسـتـعـر المحـسـوس للـمـعـقـول «كـا صـدع بمـا تُـؤْمَـرْ» وَحُـزْ قـبولي
وشـاهِـدُ المـعـقـول للـمـحسوس «لما طـغـى الماء(٢)» على النفوس

قرينة التبعية

مـن فَـاعِـلٍ تَـأْتـي لَـكَ القـريـنـهْ كـإن طَـغـى الماء ابتـغ السفينَهْ .
أو نـائـبٍ لَـهُ ؛ كما فـي : «ضُـرِبَـتْ عَلَيْهِـمُ الـذِّلَّـةُ» بـالـنَّـصِّ أَتَـتْ .
كـذا بَـمِـفْـعُـولٍ بـه قـد عُـلِـمَـا ؛ كَـقَـتَـلَ الْبُخْلَ ، وأحيَا الْكرماَ(٣) .
كَـذَاكَ مـفـعـولٌ يَـجِـيء ثَـانِـيـاً ؛ (نَقْرِيهُمو الطَّعْنَاتِ (٤)) جَاء حَاكِيا
وَبِـهِـمَـا أَتَـتْ ، كـما أَتَـانـا : (أَقْرِى مَسامِعَ الورى بَيَانا) (٥)
كَـذَلِـك المجـرور فـي الْـحِـسَـاب (كَـبَـشِّـرِ الْـكَـافِـرَ بـالـعـذابِ(٦))

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا» .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية» .
(٣) إشارة إلى قول عبد الله بن المعتز :
جُـمِـعَ الحـقُّ لـنـا فـى إمامٍ قَـتَلَ الْبُخْلَ وأحيا السَّمَاحَا .
(٤) إشارة إلى قول القطامى :
نقـريهـمو لهذميـاتٍ نَقُدُّ بهـا مـا كـان خاط عليهم كل زَرَّادِ .
(٥) إشارة إلى قول الحريرى :
وأقْـرى المسـامع إمـا نـطـقـتُ بَيَـانـاً يَـقُودُ الْحَرونَ الشَّمُوسَا .
(٦) إشارة إلى قوله تعالى : «فبشرهم بعذاب أليم» .

علاقاتُ المجاز المرسل :

لـه عـلاقـات بَـدَتْ كَـثِـيـره ؛ إلـيـك منهـا هـذه الـشَّـهـيـره :

الـسـببـيـةُ ، المسـببـيـة ولازمـيـةٌ ، وَمَـلـزومـيّـة .

جـزئـيـة ، كـلـيـةٌ ، حَـالـيَّـةْ مـا كـان ، مـا يـكون ، أوْ آلـيّـةْ .

تـقـيـيـدك الإطـلاق ، والمـحَـلاَّ تجـاوُزٌ لمـا بـه قـد حَـلاَّ .

كـقـولهـم : لَـهُ هُـنـَا أيادِى (١) وَعَـلـى الْبِـلاَدِ ، عَلى الْعِبَادِ .

وَأنْـزَلَ اللـهُ مِـنَ الـسَّـمَـاءِ رِزْقـاً كَـريماً (٢) دَائِمَ الْعَطَاءِ .

وَ بَـزغَ الـضُّـوءُ هُـنَـا من فـتْـرَهْ وَعَـمَّـتْ الشَّـمْـسُ جميع الْحُجْرهْ .

فَـحَـرِّرَنْ لِلـهِ تِـلْـكَ الـرَّقَبَهْ (٣) ولا تَـكُنْ مِمَّنْ كَبَوْا فِى الْعَقَبَهْ

فَأوْصَدُوا الآذان بِـالْأصَـابـعْ (٤) وَكُـلُّ بَـرّ للنَّـعـيـم رَاجِع (٥).

أوْ فَـاسأَلِ الْقَـريَـةَ عَمّـا نَابَهَا (٦) فَـأغْـلَـقَـتْ عَـنِ الـورى أبوابها

آتوا اليتـامـى مـالَهُمْ مُجَدَّداً (٧) إنِّي أرَانِي أعْصِرُ (٨) الخمر غداً

شَـكَـكْـتُ بـالـرُّمْح الأصَمّ ثَوْبَهُ (٩) وَمَـرْسَـنُ الإنْسَانِ يُبْدِى دَرْبَهُ .

---

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :

لَـهُ أيـادٍ عَـلَـيّ سابـغـةٌ أعـد منهـا ولا أعـددهـا .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وينزل لكم من السماء رزقا » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفى نعيم » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « واسأل القرية » .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى : « إنى أرانى أعصر خمرا » .

(٩) إشارة إلى قول الشاعر :

فشككتُ بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بِمُحَرَّم .

كُلٌّ رسولٍ بلِسَانِ قَوْمِهِ (١) فاحفظْ كلامى وافتخِره بِرَوْمِهِ !

الكناية :

إطلاقك اللفظ بقصد اللازم كناية تُبيحُ قَصْدَ القائم
إذْ مَعَهُ قرينةٌ مُجيزَةْ ؛ كطال مَهْوَى القُرْطِ مِنْ جَهيزَةْ
بين مجازٍ، وحقيقةٍ، وَسَطْ ؛ منافقٌ بين الفريقَيْنِ سَقَطْ
فَلاَ إلى مجازهم تَنْتَسِبُ وَلاَ عَلَى حَقِيقَةٍ تُحْتَسَبُ .
لكنها أشْرَفُ مِنْ مجازٍ، وَمِنْ حقيقةٍ بِلاَ احْتِرَازِ!
حقيقة المعنى لَهَا لا تُلْزِمِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : (طَالَ نِجَادُ هَيْثَمِ) .
كنايةٌ عَنْ طُولِهِ أَفَادُوا ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ هَيْثَمٍ نِجَادُ !
بَيْنَ المجاز والْكِنَايَةِ تَرَى فَرْقاً لِمَنْعٍ فى القرينة جَرَى :
ففى المجاز تَمْنَعُ الْقَرِينَهْ وفى الْكِنَايَاتِ تُرىَ مُبِينَهْ

أقسام الكناية :

وقد كَنَوْا ــ إذا أردت الحِسْبَةْ ــ عن صفةٍ، مُتَّصِف فَنِسْبَةْ .
فأبرز الموصوف وَالنِّسْبَةَ فِي كِنَايَةٍ عَنْ صِفَةِ الْمُتَّصِفِ .
نِسْبَتُهُمْ طولَ النجاد لِعَلِى كِنَايةٌ عن طُولِهِ ؛ فامتثِل .
فهذه كنايةٌ قريبهْ لِعَدَمِ الوسائطِ النقيبهْ
وهى ــ كما رأيت ــ أيضاً واضحةْ إلى الوضوح فى اللزوم جانِحة .
أمّا الخفيَّةُ الَّتى لا تَنْجَلِي إلاَّ بِعَقْلٍ، وبتفكير جلى .
نِسْبَتُهُمْ عرض الْقَفَا لِلرَّجُلِ كِنَايَةً عَنِ الْغَبَاء الْمُنْجَلِي .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه » .

واضْمُمْ لها كنايةً بعبارةْ   لكثْرةِ الْوَسَائِطِ الْمُفيدةْ .
فَقَدْ كَنوْا بِكَثرةِ الرَّمادِ   لحاتم عن كرمٍ مُرَاد .
وأبرز النسبةَ دوْماً والصفةْ   كنايةٌ عن ذِكر موصوف الصفةْ
كقولهم (عمرو صديق قد صفا   مجْمَعُ لُبِّهِ ؛ فَزَادَ فى الْوَفَا) .
وَذَاكَ مَعْنىً واحدٌ مُفيدُ   وقد ترى مَعَانياً تُفِيدُ ؛
خُذْ قولهم : (حَيٌّ) سوِيُّ القامَةْ ،   عَريضُ الأظفار) ؛ ولامَلاَمَةْ !
فقد كَنَوْا بذا عن الإنسانِ ؛   وَلَمْ يَرِدْ بِذَاكَ قَوْلُ ثَانِ !
وأبرز الموصوف دوْماً ، والصِّفَةْ   كنايةٌ عن نِسْبَةٍ مُغلَّقَةْ .
إثباتاً ، أو نَفْياً ، ترىَ الكِنَايَةْ   عنها ـــ كما تَرىَ ، من الرِّوَايةْ ـــ
إذْ قالَ إثْبَاتاً زيادُ الأعْجَمْ   فى شَهْم نيسابور وهو عَلَمُ :
إنَّ الندى والجود لِلحُرِّ الشَّجى   فى قُبَّةٍ عَلَتْ عَلَى ابن الْحَشْرَج (١)
واغْرَقْهُ فى النَّفْى بقوْلِ الشَّنفرى   فى امْرأة عفيفةٍ لا تُمْتَرى :
(يَنْجُو من اللَّوْم المذل بَيْتُها   إذا بُيُوتٌ فى مَلاَمٍ قُتُّها) (٢) .

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

إنّ السماحة والمروءة والندى   فى قُبَّةٍ ضُربَتْ على ابن الحشرج

(٢) إشارة إلى قوله الشنفرى يصف امرأة بالعفة :

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها   إذا ما بيوتٌ بالملامة حُلَّتِ

أسماء الكناية :

عن صاحب المفتاح جاءت أربعه | مذكورة فيما ترى مجمعه :
تعريضاً ، أو تلويحاً أو برمز | إيماء ً أو إشارة بلمز
إمَالَةُ الكلام كي يُفيدَا | قصْدَكَ : تعريضٌ بَدَا أكيدا
ترمي به مُخاصِماً في أدب | ولائذاً من لَوْمه المرتَقَب .
فليس في حقيقةٍ ، وَلاَفي | مجازِ، أو كناية يُوافي !
وسمها « التلويح » غير غَامِطٍ | إذا أتَتْ كثيرةَ الوسائط .
وإن أتَتْ قريبة خَفَيَّهْ | فَسَمّهاً : «رَمزاً» بلاَ رويه .
وَإنْ أَتَتْ واضحه قريبة | قَسَمِّهَا : « إشارة » نَجيبهْ .

علم البديع

علم البديع

عِلْمٌ به يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِم بعد اتفاق، وَوضُوحِ عَمِم .
والحسن لفظيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ يقصده الأديبُ، والذَكِيُّ .
فالمعنويُّ خذله الطباقا إذ بَيْنَ ضِدَّيْن ترى عناقاً .
باسْمَيْن، أو فعلين، أو حرفَيْن وقد تَرَى لفظين من نَوْعَيْن (١) .
وَمِنْهُ إيجاباً ترى وسَلْبا (٢) ومنه تدبيجُ (٣) يُريح الْقلْبَا !
إذْ يُنْجَلى مِنْهُ سَنَا الألوانِ كنايةً، توريةً؛ سِيَّانِ .
بَيْنَ (سكون) وابتغاء الْفَضْل (٤) بَدَا طِبَاق لاَحِقٌ بالأَصْل .
وَجَاءَ إيهام التضاد ثان أمران بالطباق يَلْحَقَانِ .
من الطباق ـ أيضا ـ المُقَابَلَهْ باثنين جَا أوْ أكثر مُقَابِلَهْ .
لاثنين قُلْ: « فليضحكوا قليلا » فإنَّ فيها للنُّهى تَمْثيلا .
ولثلاثة ـ وكن أميناً ـ : (ما أحسن الدنيا أَتَتْ والدينا) (٥) .

(١) اسمان: كقوله تعالى: « وتحسبهم أيقاظا وهم رقود » وفعلان كقوله تعالى « تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء » وحرفين كقوله تعالى: « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولفظان من نوعين كقوله تعالى: « أو من كان ميتاً فأحييناه »

(٢) طباق الايجاب هو ماذكر، وأما طباق السلب: فهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى أو أمر ونهى كقوله تعالى « ولكن أكثر الناس لايعلمون، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا » وقوله: « ولا تخشوا الناس واخشون »

(٣) التدبيج: هو أن يذكر فى معنى كالمدح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية: أما تدبيج الكناية فكقول أبى تمام:

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهى من سندس خضر.

وأما تدبيج التورية، فكقول الحريري: (فمذ أزور المحبوب الأصفر، واعبر العيش الأخضر اسْوَدَّ يومىَ الأبيض وأبيض فودي الأسود، حتى رثى لى العدو الأزرق؛ فياحبذا الموت الأحمر) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » .

(٥) إشارة إلى قول أبى دلامة:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل .

أربعةٌ تُعطِى لها (من أعْطى)(١) وخمسةٌ (أزورهم)(٢) لِتُعْطى.
راعِ النظير بائتلاف أمْر مَعْ غَيْره لا بالتضاد يجرى
كَالْخَدِّ والْوَجْه مَعاً والبدر مع النجوم فى السما كالدر.
ومنه خذ «تشابه الأطراف» لِشِبْهه به فى الائتلاف.
ختم الكلام بمثيل الأوَّلِ فى (يدرك الأبصار)(٣) مثلٌ مُنْجَلِى.
(والشمس والبدرُ معاً والنجم والشجر الغَضُّ عُلاَهُ أمُّوا)(٤).
ليس من التناسب المعروفِ بَلْ هُوَ إيهامٌ من المألوفِ.
إنْ جَعَلَ الأديبُ من نَصَّيه قَبْلَ الأخير مَاهَدَى إلَيْهِ.
فَسَمِّ ذَا إرصادا أو تَسْهيماً(٥) تكن بذَوْقِ الأُدبا عَليماً.
وذكرك الشئِّ بلفظ غَيْرِهِ لأنه مصاحب لِذِكْرِهِ.
هو المسمى عندهم «مُشَاكَلَهْ» لأنه فى لفظه قد شاكله
تحقيقاً، أو تقديراً الْمُصَاحَبَهْ حَسْبَ الَّذِى لِلَفْظِهَا قد صَاحَبَهْ.
(قُلْتُ اطبخوا لى جبةً)(٦) مِثَالُ للأول الذى عليه البال.
و(صِبْغَةَ الله)(٧) أتَتْ للثانى سُبْحَانَ مَنْ قَدْ جَاد بالقرآنِ.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «فأمّا من أعطى واتقى وصدق بالحسنىٰ فسنيسرهُ لليسرى، وأما بخل واستغنى وكذب بالحسنى؛ فسنيسره للعسرى»

(٢) إشارة إلى قول الطيب:

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يُغْرِى بى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار وهو يدركُ الأبصار وَهُوَ اللطيف الخبير»

(٤) إشارة إلى قوله تعالى «الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان»

(٥) الإرصاد أو التسهيم: هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت مايدل على العجز إذا عرف الروى كقوله تعالى: «وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون». وقول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ماتستطيع

(٦) إشارة إلى قول الشاعر:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لى جبةً وقميصاً.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»

ومنه ما سُمّىَ بالمزاوجه ... للشرط والجزاء أضحت ناتجه .

وفى الكلام إن قَدَّمْتَ قَوْلا ... ثم عكست ماقدمت قَبْلا .

فَسَمّ ذاك العكس والتبديلا ... و(يُخْرِجُ الْحَى)(١) سما تمثيلاً .

وفى الكلام إن رجعت نَقْضا ... لنكتةٍ إلى الجمال أفْضىٰ .

فَسَمّ ذَاكَ ـ واثقا ـ رجُوعاً ... وَكُنْ لحالِ ألزَمَتْ خَضُوعاً .

إطلاق لفظ فيه معنيان ؛ ... وقصدك البعيدَ لا الْمُدَانى :

توريةٌ تأتى على نوعين : ... مرشح ، مجردٌ للعين .

تجريدها ؛ مثل : «على العرش استوى»(٢) ... ترشيحها : (أَيْد)(٣) لمفرد القوى .

وإن بَدَا للفظ معْنَيَانِ ... معنىً تَرى ، وبالضمير الثانى .

أو بضمير قد أردت وَاحِداً ... وبضمير قد أردت الواردا :

فسم ذاك العمل استخداما ... ففى البديع قد عَلاَ مَقاماً(٤) .

ومتعددا ، إذا أوْرَدْتَا ؛ ... إجْمَالَهُ ، أو عكسه ذَكَرتَا ؛

من غير أنْ تُعيدَ مَالِكُلِّ ... إليه حيث سَامِعٌ ذو عَقْل .

مرتبا أتى كمثل الأول ، ... أو دون ترتيب ؛ فَرَدُّهُ جَلى .

فَسَمّةِ لَفّا ـ إذَنْ ـ ونَشْرا ... فوصفه بما يُحَسُّ أحْرىٰ .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « الرَّحمٰنُ على العرش استوي »

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « والسماء بَنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون »

(٤) الاستخدام : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ، وبالآخر الآخر :

فالأول كقول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث ، وبضميرها : النبت .

والثانى كقول البحتري :

فسقى الغضا والساكنيه وإن هموا ... شبوه بين جوانح وضلوع .

وَأَوْقِعَنْ تَبَايُنَ الأَمْرَيْنِ   اتَّفَقَا نَوْعاً فى مدح عين :
أو غير مدح ، انجلى طريقا   وَسَمّ ذاك العمل التَّفْرِيقَا .
« والجمع والتفريق » : أى : شَيْئَانِ   قَدْ دَخَلاَ معنى ، فَيُفْرَقَانِ :
وَذَاكَ بين جِهَتَىْ إدْخَالِ   أتَتْهُمَا كَىْ يَغْدُوَا فى حالِ .
« كالوجه مثل النّار فى الضياء   والْقَلْبُ مثل النار فى الْبَلاَءِ » (١) .
« والجمع والتقسيم » ؛ أى أن تجمعا   ثم تُقَسّمَ الذى قد جُمِعَا
أو تَعْكِسَنَّ والنصوص تَتْرَىٰ   بِذَا وذا فَافْهَمْ حُبِيتَ ذِكْراً
وقد أَتَىَ الجمع مع التفريق ؛   تلاهما التقسيم فى طريق .
« أما الذين سُعدوا » مِثَالُ   به لكل ما أتى مثَالُ (٢) !
وذكر أحْوَالِ أَتَتْ مُضَافا   لِكُلّ حَالِ أَمْرُهَا إنصافا .
ومثله استيفاؤك الأقساما   أَمْرَانِ بالتقسيم صف تَمَاما .
ونزع أَمْرٍ — إن تُرِدْ — من أَمْر   لصفة بينهما قد تجرى :
هو المسمى عندهم « تجريدا »   لشبه ، أو غيره مفيدا .
كاطلبه تلق أسداً هَصُورا   وَقَوله : « فاسأل به خبيرا » .
مُبَالِغاً ؛ قل - ضَعْفاً أو علوا -   تَبْلِيغاً ، أو إغراقاً ، أو غُلُوا .
فى الوصف لكن ليس بالمقبولِ   مافى الْغُلُوّ من عَمىً مزدولِ !
فالوصف إن أمكن — يابليغُ   عَقلاً وعادةً فذا تَبْلِيغُ .
وإن جَرَى عقلاً ، وَرُدَّ عادَةْ   فَذَاكَ إغراقٌ نَبَا فى العَادَةْ .

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فوجهك كالنار فى ضَوْئِهَا   وقلبى كالنار فى حَرهَا .

(٢) إشارة إلى الجمع مع التفريق والتقسيم فى قوله تعالى : «يوم يأتى لا تكلم نَفْسٌ إلاَّ بإذنه فمنهم شقىٌّ وسعيد ؛ فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فعال لما يريد ، وأما اللذين سعدوا ففى الجنه خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلاَّ ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ » .

وما استحال عادة، وَعَقْلا فَذَا غُلُوٌّ لاَ أراه أهْلا .
أما إذا قَرَّبَهُ (يَكَادُ) أو لِخَيَالٍ، أوْدَداً أرادوا :
فاقبله تفسح للنهى مَجَالا وَتَلْقَ فى آفاقِهَا الآمالا .
(عادى عداء) (١) حَقَّها التبليغُ (كفى بجسمى (٢)) أغراقُ التبليغ
(أخفت أهل الشرك (٣)) لِلْغُلُوّ إذْ فيه ما فيه من النُّبُوّ!! .
إن تُورد الحجة فى الكلام : فَقَدْ أتَاك المَذْهَبُ الكلامى :
(لو فيها آلهةٌ لضاعا) (٤) مثاله الذى أتىَ وشاعا .
إذا ادَّعَيْتَ عِلَّةً فيها الْوَفَا لوصف شىء باعتبارٍ لَطُفا .
غَيْر حَقيقىّ بذهنالشادى فَحُسْنُ تَعْلِيلٍ لطيفٌ بادى .
والوصف : إما ثابتٌ يُرادُ بَيَانُ عِلَّةٍ لَهُ تُفَادُ .
قد لا يُبينُ عِلَّةً فى العاده وَقَدْ تَرَى مِنْهُ سِوَى المعتادة .
(وإنما حُمَّتْ به) (٥) لِلْبَادِيَةْ (إخلافَ ماترجو الذئابُ) (٦) تَالِيةْ .
وغيرُ ثابتٍ إذا ما أمْكَنَا (ياواشيا) (٧) ــ إن قلت ــ صَارَ ممكنا .

(١) إشارة إلى قول امرىء القيس :
فعادى عداءً بين ثور ونعجةٍ دراكاً فلم ينضح بماءٍ فَيُغْسَل .

(٢) إشارة إلى قول امرىء القيس :
كفى بجسمى نُحُولاً أننى رجل لَوْلاَ مخاطبتى إيَّاكَ لَمْ تَرَنِي !

(٣) إشارة إلى قولى أبى نواس :
وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافُك النطف التى لم تُخْلَقَ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:
لم تحك نائِلَكَ السحابُ ؛ وإنما حُمَّتْ به فصبيبُهَا الرُّحَضَاء .

(٦) إشارة إلى قول أبى الطيب :
ما به قتْلُ أعاديه ولكن يَتَّقى إخْلاَفَ ما تَرْجُو الذئابُ .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر:
ياواشياً حَسُنَتْ فينا إساءتُهُ نَجّى حِذَارُكَ إنسانى من الْغَرَقِ

أمّا إذا لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مُمكناً (فَنِيَّةُ الجوزاء (٤)) تَهْدى الْفَطِنَا .
يؤكد المدح يشبه الذَّمَّ (اعيب فيهم غير سيف يحمى)(٢)
تأكيده يبدو لَهُ وَجْهَان : بَيِّنَةُ الدعوى ، ومدح ثان .
وَقَوْلَةُ النبى : « أفصح العرب » (٣) مَدْحُ على مدح ؛ فَأَبْدَتْ السَّبَبْ .
وأكدوا الذَّمَّ بِشِبهِ المدح بِعَكْسِ ذا ؛ فبالغوا فى الْقَدْحِ .
مَدْحُ بشىءٍ قد بدا من امرءٍ يَسْتَتْبِعُ المدح بشىءٍ غَيْرَهُ :
سَمَّوْهُ الاسْتِتْبَاعَ فهو مَدْحُ مُسْتَتْبِعٌ مدحاً وَذَاكَ شَرْحُ
كَقَوْلِه : نهبت من أعْمَارِ مَا لَوْحَوَيْتَ هَنَّأُوا الْبَرَارى) (٣)
إن ضَمَّنوا الكلام مَعْنىً آخَرَا سَمَوْهُ إدماجاً لِمَعْنىً ظَهَرَا .
كَقَوْلَةٍ تبدى لك الْتفاتَه للشاعر الرقيق بن نَبَاتَهْ :
(لاَ بُدَّ من جَهْلٍ يُعِيدُ وَصْلَهُ) (من لى بحُر أودع الْحِلْمَ لَهُ) :
إذْ أدْمَجَ الْفَخْرَ بصُلْبِ الْغَزَلِ فَزَادَ حُسْناً بِمَذَاق الغَزلِ .
وأوردوا كَلاَمَهُمْ مُحْتَمِلاً وَجْهَيْنِ للتوجيه ؛ فاحْفَظْ مَثَلاً :
تَقُولُ للأعور عمرو (قد كَوَى عمرو كِسَاءً ليت عينيه سَوَا)
جِدًّا بلفظ الهزل قل للصحب – (كَعَدِّ عَنْ ذَا ؛ كَيفَ أَكْلُ الضَّبِّ (٥)).

---

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

لو لم تكن نية الجوزاء خِدْمَتُه لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنتطِق

(٢) إشارة إلى قول النابغة :

ولا عَيْبَ فيهم غيرأنَّ سيوفهم بهنَّ فُلُولٌ من قراع الكتائب

(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش » .

(٤) إشارة إلى قوله أبى الطيب .

نهبت من الأعمار ما لوحويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

إذا ما تميمّى أتاك مفاخراً فقُلْ : عد عن ذا كيف أكلك للضب ؟!

سَـوْقُـكَ مَعْلُوماً مَسَاقَ غَيْرِهِ لِـنُـكْـتَـةٍ، تجـاهـلٌ لأمْـرِهِ
تَوْبِـيْـخَاً، اوْ مُبَالِغَاً، أَوْ ذَمّاً تـعـريـضاً، أو تَـدَلُّـهاً أَلَمـاً.
والْـقَوْلُ بالموجب: اَخْذُ وَصْفِ أَجْرَاهُ قَوْلُ الْغَيْرِ عند الْوصَفِ.
وَجَـعْـلَـهُ لِـغَـيْـرِ مـا أتَـى لَـهْ «لَئِنْ رَجَعْنَا» (١) أبْرَزَتْ مِثَالَهْ.
وَحَـمْـلُ لَـفْـظٍ فـى كَـلاَمِ الْـغَـيْـرِ عَلَى خِلاَفِ قَصْدِهِ؛ إذْ يَجْرِى.
بـذكـر مـا تَـعَـلَّـقَ؛ افْتِنَانَاً وَهَـاكَ «أَثْقَلْتُ» (٢) لَهُ بَيَاناً.
إنْ تُـذْكَـر الآبـاء وُالأجـدادُ بِـحَـسَـبِ المـيـلاد، ذا إطِـرّادُ
كـعـروة بـن الْـحَـارِثِ بـن كَعْبِ وَعْـتْـبَـةَ بْـنِ المنـذر بـن وَهْبِ.

(الجناس)

حسنُ الـكَـلاَم بَعْضُـهُ لَفْظِيُ؛ لـه الجـنـاسُ مـدخـلٌ جَلِيُ.
تَـشَابُهٌ مع اختـلاف الْـمَعْنَى؛ للـفـظـتين فـى أُمُورِ الْـمَبْنَى.
نَـوْعٌ وَعَـدٌّ، هـيـئـةُ تَـرتـيـبُ بها الجـنـاسُ إنْ أَتَـتْ يـطِـيـبُ.
فى قَوْلِهِ: «يَوْمَ تَقُومُ السَاعَةْ» (٣) لِـمَـنْ أَرَادَ مُـثُـلاً قَـنَـاعَـةْ
ممـاثِـل مـنـه: تَـرَى اللَّـفـظَـيْـنِ اسمين، أو فعْلَيْنِ، أو حَرْفَين.
أمـا اخـتـلافُ الـنـوع فـالمستوفِي (يحيا لَدَى يَحْيَى)(٤) لَدِيهِ يكفى.
وَدَارِهِـمْ مـا دمـت عـنـد دارهـم وأرضـهـم مادمـت فوق أرْضِهِمْ.
إن رُكِّـبَ اللـفـظـان فـالمركَّب؛ وقـد يكون وَاحِـدٌ مُـرَكَّـبُ.

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «يقولون لئن رجعنا إلى الدينة ليخرجن منها الأعز الأذل ولله العزة ولرسوله وللمومنيين».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

قلت أثقلت إذْا آتيتُ مِرَارا قال: أثْقَلْت كاهِلى بالأيادى.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غَيْرَ ساعة».

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

ما مات من كرم الزمان فإنه يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بن عبد الله.

من كِلْمَةٍ وبعْضِهَا «فَالْمرفُو» له (مصابٌ طعم صاب)(١) يَقْفُو
أو كلمتين اتفقا فى الْخَطِ فَمُتَشَابِهٌ جَلاَهُ خَطِيّ.
وَإِنْ نَأى خَطُّهُمَا واخْتَلَفَا فإنَّهُ المفروق؛ أغْرَى السَّلَفَا.
قُولُ أبى الفتح (٢): (وَلاَ جَامَ لَنَا) مِثالُهُ — إذا قال: (لو جَامَلْتَنا).
وفى التَّمَامِ تَحْسُنُ الإِفَادَةْ مَعْ أنَّهُ فى صُورَةِ الإعَادَةْ.
والْخُلْفُ جافى هَيْئَةِ الحروفِ فَسَمِّهِ مُحَرَّفاً؛ إن تُوف.
(كَجُبَّةُ الْبُرْدِ غَدَتْ لى جُنَّهْ) وَ(شَرَكُ الشِرْكِ خِلاَفُ السُّنَّهْ).
والْخُلْفُ — أيضاً — جَاءنَا فى الْعَدَدِ فَسُمِّيَ النَّاقِصَ لِلْمُرَدِدِ.
إمَّا بحرف زَائِدٍ فى الأَوَّلِ أَوْ وَسَطٍ، أو آخِرٍ، قد ينجلى.
«كالتفت الساق» (٣) و(جَدِّى جَهْدِي) و(كالْهَوَى مِثْلُ الهواء عِنْدِى).
وقد يُرىَ بأكثر من حَرْفِ (كَفِي الجوانِحِ الْجَوَى مِنْ إِلْفِي).
وقد يسمى ذلك المُذَيَّلاَ فافهم رزقت فى هواك الأَمَلاَ.
شَرْطُ اختلافِ النوع أن لا يَقَعَا بأكْثَرَ من حَرْفٍ؛ كى لا يُمْنَعَا.
تَقَارُبُ الْمُخالِفيْنِ، يُدْعَى مُضَارِعاً؛ وَحُسْنُهُ قد يُرْعَى.
فِي أَوَّلٍ، أَوْ وَسَطٍ، أَوْ آخِرٍ (كَدَامِسٍ، وَطَامِسٍ مُنْدَثِرٍ)(٤).
يليه: (يَنْهَوْنَ وينْأَوْنَ)(٥) يَلِي (الخيرُ فى الْخَيْلِ لِكُلِّ مَنْ يَلِي)(٦).

(١) إشارة إلى قول الحريرى:

ولاَتلْهُ عن تذكار ذنبك وابكه بِدَمْعٍ يُحَاكي الْوَبْلَ حَالَ مُصَابِهِ.
وَمَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ الحمام ووقْعَهُ وروعة مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ.

(٢) إشارة إلى قوله أبى الفتح البستى:

كلكم قد أخذ الْجَامَ ولاجامَ لنا ما الذى ضَرَّ مُدِيرَ الجام لو جاملنا؟!

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق».

(٤) إشارة إلى قول الحريرى: (بينى وبين كِنّي ليل دامسٌ، وَطريق طامس).

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: «وهم ينهون عنه وينأون عنه».

(٦) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامه».

تَخَلفُ التـرتيـب فـى الحروفِ   جِنَاس قَلْبٍ ظَاهِـرمعروفِ .
كـقـولهـم : (فَـتْـحٌ لأَوْلـيَـائِـهِ   حَـتْفٌ مُدَمِّرٌ علـى أعدائـه) .
وإنْ رأيْـــتَ أَوّلاً فـــى الأَوّلِ   وَثَـانِـيــاً فــى آخـرِ لِلْـجُـمَلِ .
فَسَمِّهِ ــ فـى ثِقـةٍ ــ مُجَنّحـاً   لأَنّـهُ لِلـطَّـرَفَـيْـنِ جَـنـحَـا .
وَإنْ تَـلاَ مُـجَـانِـسٌ مُجَانـسا   فَسَـمِّهِ مُزْدَوَجاً واقْتَبِسَاً .
قـول الكـتـاب المُحْكم المُبين   «مـن سَـبَـأٍ بِـنَـبـأٍ يَقِـيـنٍ » .
وَأَلْـحِـقَـنْ أمْرَيْنِ بالْـجِـنَـاسِ   ظَنَّهُمَا مِنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ .
أَنْ يَجْمَعَ اللفظين الاشْـتـقـاقْ   أو الـذى أشبهـه اشـتـقـاقُ .
وَسَمِّ لـفـظين ــ إذا مـا اتَّفَـقَـا ــ   تَكَـرّراً ، أَوْ جَانَسَا ، أَوْ الحِقَا .
فـى طَـرَفَـيْ عِبَارَةٍ فـى النَّثْرِ   رَدّاً لَـهَـا مـن عَجُزٍ لِلصَّدْرِ(١) .

(١) رد العجز على الصدر فى النثر : أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى أول الفقرة والآخر فى آخرها ؛ كقوله تعالى : « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » وقولهم : « سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل) وكقوله تعالى : « استغفروا ربكم أنه كان غفاراً » .
وفى الشعر : أن يكون أحدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى : فالأول كقوله :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه   وليس إلى داعى الندى بسريع

والثانى كقول الحماسى :

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار .

والثالث كقول أبى تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً   فمازلت بالبيض القواضيب مغرماً .

والرابع كقول الحماسى :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة   قليلاً فإنى نافع لى قليلُهَا

والخامس كقول القاضى الأرجانى :

دعانى من ملامكما سفاها   فداعى الشوق قبلكما دعانى

والسادس كقول الآخر :

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها   فانف البلابل باحتساء بلابل =

وَمِثْلُهُ فى الشعر: أَنْ يَجيئَا — فى آخِرٍ بَعْدَ ابتداءٍ جيئَا .
أو وَسَطٍ ، أو آخر الْمِصْراعِ — أَوْ أَوّل الثانى بِلاَ نِزَاعِ .
فاصلتان الْتَقَتَا فى النَّثْرِ — بالحرف سَجْعٌ وَقْعُهُ كالشِّعْرِ .
إنْ خالَفَا وَزْناً فَذَا مُطَرَّفُ (١) — لَكِنَّهُ مَعْ خُلْفِهِ مُسْتَطْرَفُ .
مَّا وِفَاقُ الْوَزْنِ والتقفيةِ — فَذَاكَ تَرْصِيعٌ (٢) بَديعُ الصِفةِ .
وغيرُ ذا ، يُدْعى بِمُتَوَازى (٣) — لِأَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا يُوازى .
وَأَحْسَنُ السجع لك الْمُسَاوِى (٤) — قرائناً لِعَدمِ الْمُساوى .

والسابع كقول الحريرى:

فمشغوف بآيات المثانى — ومفتون برنات المثانى .

والثامن كقول القاضى الأرجانى:

أملتهم ثم تأملتهم — فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

والتاسع كقول البحترى:

ضرائب أبدعتها فى السماح — فلسنا نَرىَ لك فيها ضريباً .

والعاشر كقول امرىء القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه — فليس على شىء سواه بخزان

والحادى عشر: كقول الآخر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى — أطنين أجنحة الذباب يضير؟!

والثانى عشر كقول أبى تمام:

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى — بواتر فهى الآن من بعده بُتْرُ

(١) المطرف: كقوله تعالى: «ما لكم لا ترجون لله وَقَاراً وقد خلفكم أطواراً؟»

(٢) الترصيع كقول الحريرى: (فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه).

(٣) المتوازى: كقوله تعالى: «فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة».

(٤) أحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى «فى سدرٍ مخضودٍ وطلح منضودٍ، وظلٍ ممدودٍ» ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى: «والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى» أو الثالثه كقوله تعالى: «خذوه فغلوه، ثم الجحيم صلوه، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه».

ثم الـذى طـالـتْ بـه ثانيـتُهْ — بـذاك قَـالَ الـقَـوْمُ ، أو ثَـالِـثَـتُـهْ .
ولَـيْسَ حُـسْـنًـا أنْ تَـلِـى قـرينَـهْ — قَــرِنَـةً أَقْــصَــرَ مِـنْـهَـا زِيـنَـةً .
والسَّجْعُ جَا قَصِيراً أو طَوِيلاً — أو مُـتَـوسِّطاً ، يَـزِيـنُ الْـقِـيـلاَ .
وقيـل : فـى الشعر يجىء السّجْعُ — لكن نَبَا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ الطَّبْعُ (١) .
إذْ منـه مَـا دَعَـوهُ بـالـتَّشْطِير (٢) — لِـكُـلِ شَـطْـرٍ سَجْعَـةُ النّظِير .
ومنـه : تصريعُ (٣) بَدَا لِلْقَـلْبِ — تَقْفِيَـةَ الْعَرُوضِ مِثْلَ الضَّرْبِ .
مُـوازيـاً : فـاصـلـتـان عـنـديـهْ — تَسَاوَتَا فى الْوَزْنِ دون التَّقْفِيَهْ .
ومـنـه : قَـلْـبٌ لَـمْ يَـعُـدْ بِزَادِ — كـقـوله : (دَامَ عُلاَ الْعِمَادِ) (٤) .
ومـنـه : مـا سُـمِـىَ بـالـتَّـشْرِيع — لَـكِـنَّـهُ مِـنْ طُـرَفِ الـبَـدِيـعِ .
فـإن تـكُـنْ مـشـرعـاً لِـلْبَـيـتِ — قَـافِـيَـتَـيـنِ خُـذْ لِـكُـلِ بَـيْـتٍ !
ومـنـه خُـذْ : لُزُومَ مَـا لاَ يَلْزَمُ — وَهْـوَ الـذى بِـهِ الْـمَـعَرِّى مُغْرَمُ .
مَـجِـىءُ غير لازمٍ قَـبـلَ الـرَّوِى — أَوْ مـا يُوَازِيهِ من السجع السَّوِى .

---

(١) قيل مثاله من الشعر قول أبى تمام :

تجلى به رشدى ، وأثرتْ به يدى — وفاض به تمدى ، وأورى به زندى

وقول الخنساء :

حامى الحقيقة ، محمود الخليفة — مهدىّ الطريقة ، نفاع وَضَرَّارُ .

(٢) التشطير : أن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لأختها ؛ كقول أبى تمام :

تدبير معتصم ، بالله منتقم — لله مرتغب ، فى الله مرتقب

(٣) التصريع : جعل العروض مقفاة تقفية الضرب ؛ كقول أبى فراس :

بأطراف المسقفة العوالى — تفردنا بأوساط المعالى .

(٤) هذا جواب القاضى الفاضل عندما قال له عماد الدين الكاتب : (سر فلا كبابك الفرس) فكل من العبارتين يقرأ من أوله كما يقرأ من آخره .

ومنه قول القاضى الأرجانى :

مودته تدوم لِكُلِّ هَوْلٍ — وهل كُلٌّ مودته تدوم ؟

فهذا البيت يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله .

وَكُلُ حُسْنٍ قد عَنَى الْحُفَّاظُ ... أن تَشْبَعَ الْمَعَانِى الألْفَاظُ .
رَدَّدَها الإمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ ... كَى لا يُضِيعَ اللُّبَّ زَيْفُ الظَّاهِرِ.

الأخذ والسرقة:

الأَخْذُ نَوعانِ ؛ يُرَى لِلْنَاظِرِ ؛ ... فَظَاهِرٌ بَاد ، وغَيرُ ظَاهِرٍ .
فَأَخْذُكَ الْمَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ يُرَى ... أَخْذاً صَرِيحاً ظَاهِراً لِمَنْ يَرَى .
إنْ لم يُغَيَّرْ نَظْمُهُ مَذْمُومُ ... دَعَوْهُ نَسْخاً رَبُّهُ مَلُومُ .
وإنْ بَدَا التغييرُ فالإغارة ... إذا بَدَتْ أَبْلَغ حُزْ جِوَارَهْ .
لِحُسْنِ سَبْكٍ واختصار مبْنى . ... وللوضوح ، أو مزيد مَعْنى .
وإنْ بَدَا الآخَرُ مِثلَ الأَوّلِ ... فَأعْطِ لِلأوَّلِ فَضْلُ الأوُلِ.
وَأَخْذُك الْمَعْنى بدون اللَّفْظِ ... دَعَوْهُ إلْمَاماً عظيم الْحَظِّ .
فمنه : أنْ تنقل معنى الأوّلِ ... لكن بلفظ غَيْرِهِ الْمُحْتَمَلِ .
ومنه : أن يكون مَعْنَى الثانى ... نقيض مَعْنَى الأوّل الْمُدَانِى .
ومنه : أن يُوخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى ... مَعَ إضَافَةٍ تُضِيفُ حُسْناً .
ومنه ؛ ما أَخْرَجَهُ التَّصَرُّفُ ... من اتِّباع لاختراع يُوصَفُ .
وَصِلْ بِفَنِّ الْقَوْلِ الاقْتِبَاسَا ... قرآناً ، أو حديثاً التماساً .
لنور فَضْلٍ مِنْهُمَا قد بَانَا ... ولا تُشِرْ لمنبع أتَانَا .
وَضَمِّنَنْ شِعْرَكَ شِعْرَ غيركا ... مُنَبِّهاً عَلَيْهِ بَيْنَ شِعْرِكَا .
إنْ لَمْ يَكُنْ لشاعرٍ مشهور ... حَتَّى يَبِينَ أمرهُ فى النُّور.
وَعَقْدُ نَشْر ــ إن أتَاكَ ــ نَظْمُهُ ... والْحَلُّ : أن تَنثر ما تَنْظِمُهُ .
وَيُقبَلُ الْحَلُّ لِكُلِ مَسْمَعِ ... بِجَوْدَة السَّبْكِ ، وحُسْنِ الموقِعِ :
وَخُذْ من التَّلْمِيح عند الذكر ... إشارة لِقِصَّةٍ أو شِعْرِ .
وقد تأنقوا مع ابتداء ؛ ... وفى تَخَلُّصٍ ، وفى انتهاء .

بـأعـذب اللـفـظ أَرَوْك فَـنـاً أحْسَنَ سَبْكاً ، وأصح معنى .
لأنهـا مـهـمـة لِلْـسَّـامِـعِ مـبـديـة كُـلّ أديـب بَـارِع .
فـالابـتـداء أَوَلُ الْـكَـلاَمِ ؛ إنْ لم يُـوَضّحْ عيب فى الأفهام .
والانـتـقـال يُـظْـهِـرُ التَّـفَـنُّنَـا فَيَنْشَطُ السَّامِعُ حَتَّى يَفْطِنَا .
والانتهـاء آخِـرُ الـكـلامِ ؛ مِـسْكُ الختامِ طَيّبُ الْمَرَامِ .
وقـد بَـدَتْ «لآلِئُ التـبـيـانِ» فـى حُـلَلٍ رائـعـةٍ ، حِـسَـان .
فى لـيـلـة الـقـدر العـظيم الشان مَـشْـمُـولَـةً بِـنَفْـحَـةِ الْقُـرآن .
أرجـو بهـا الـثـواب عـنـد الْعَرْضِ يَوْمَ تـكُونُ الأَرْضُ غَيْر الأرْضِ .
فَـإنْ رَأَيْـتَ خَـلَـلاً فـأغْـضِ عَنِ الْعُيُـوبِ ؛ والكريمُ يُغْضِي .
وَسُدَّ نَقْصَهَا وَكُنْ مِسْمَاحَاً فإنَنِي أَرْجُو بِهَا السَّمَاحَا .
والحـمـد لِلَّـهِ الَّـذى هَـدَانِـى لَـهَـا ، وَحَـلَّ عُـقْـدَةَ اللسّانِ .
وَصَـلّ يَـارَبّـى عَـلَـى مُحَمَّدٍ مَنْ عَرَفَتْهُ الْكُتُبُ باسم أحْمَدِ .
وآلِـهِ ، وصـحـبـه الْـكِـرَامِ ؛ وَتَـابِـعِـيـهِـمْ لِـهُـدَى الأَنَـامِ .

حسن اسماعيل عبد الرازق
الزيتُون فى ٢٦ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ٦ / ٧ / ١٩٨٣

الفهرس

الإيجاز والإطناب والمساواة : أقسام الإيجاز ــ صور الحذف ــ صور الاطناب : الأيضاح بعد الايهام ــ التوشيع ، التخصيص بعد العموم والعكس ــ التكرير ــ التذييل التكميل ــ التتميم ــ الاعتراض .

[٥٦ ــ ٥٨]

علم البيان :

التشبيه ــ تقسيمه باعتبار الطرفين ــ تعدد الطرفين ــ تقسيمه باعتبار الوجه : تحقق الوجه أوتخيله ــ وحدة الوجه أوتعدده ــ حسية الوجه أوعقليته ــ التمثيل وغير التمثيل ــ المفصل والمجمل ــ القريب المبتذل والبعيد الغريب ، أداة التشبيه ــ أغراض التشبيه .

[٥٩ ــ ٧٠]

المجاز المفرد ــ الاستعارة التبعية والأصلية ــ التحقيقية والتخييلية ــ المرشحة ، والمطلقة ، والمجردة

[٧٠ ــ ٧٢]

المجاز المركب :

الاستعارةُ المكنية : الخلاف فى تعريفها : عند السكاكى ــ عند الخطيب ــ رأى العصام ــ الجمع بين التصريحية والمكنية ــ قرينة المكنية ــ رأى الزمخشرى رأى السكاكى ــ المخار فى قرينة المكنية ــ ترشيح المكنية .

[٧٢ ــ ٧٥]

الاستعارة تغاير الكذب ــ الاستعارة فى علم الشخص .

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين : الوفاقية والعنادية ــ الداخلية وغير الداخلية العامية المبتذلة ، والخاصية الغريبة ــ تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع ــ قرينة التبيعية .

[٧٥ ــ ٧٨]

علاقات المجاز المرسل :

[٨٠ — ٧٩]

الكناية :

أقسام الكناية : كناية عن صفة ــ كناية عن موصوف كناية عن نسبة .

أسماء الكناية : التعريض ــ التلويح ، الإيماء أو الإشارة الرمز .

[٨٢ — ٨٠]

علم البديع :

المحسنات المعنوية : الطباق : المقابلة ــ مراعاة النظير ــ تشابه الأطراف الإرصاد أو التسهيم ــ المشاكلة ــ العكس والتبديل ــ الرجوع ــ التورية ــ الاستخدام ــ اللف والنشر ــ التفريق ــ الجمع والتفريق ــ الجمع والتقسيم ــ الجمع والتفريق والتقسيم ــ التجريد ــ المبالغة : التبليغ والإغراق ، والغلو ، المذهب الكلامى ــ حسن التعليل ــ تأكيد المدح بما يشبه الذم ــ تأكيد الذم بما يشبه المدح الأستتباع ــ الإدماج ــ التوجيه ــ إيراد الجد بلفظ الهزل ــ تجاهل العارف ــ القول بالموجب ــ الاطراد .

[٩١ — ٨٣]

المحسنات اللفظية : الجناس ــ التام ــ المماثل ــ المستوفى ــ المركب الْمَرْفُوُّ ــ المتشابه ــ المفروق ــ المحرف ــ الجناس الناقص ــ المذيل ــ المضارع ــ جناس القلب ــ المجنح ــ المزدوج ــ ما يلحق بالجناس ــ رَدُّ الْعَجُزِ على الصدر ــ المطرف الترصيع ــ المتوازى ــ المساوى ــ أحسن السجع ــ مجىء السجع فى الشعر : التشطير ــ التصريع ــ الموازن ــ القلب ــ التشريع ــ لزوم ما لا يلزم ــ الحسن راجع إلى المعنى .

[٩٦ — ٩١]

الأَخْذُ والسرقة :

النسخ ــ الإغارة ــ الإلمام ــ مأخرجه التصرف من الاتباع إلى الاختراع ــ الاقتباس ــ التضمين ــ عقد النثر ــ حَلُّ الشعر ــ التلميح ــ الابتداء ، والتخلص ، والانتهاء .

[٩٦ ــ ٩٧]

كتب للمؤلف :

(١) مراحل البحث البلاغى فى اللغة العربية .

(٢) نظرية البيان ؛ بين عبد القاهر والمتأخرين .

(٣) البلاغة الصافية .

(٤) من قضايا البلاغة والنقد ؛ فى فكر عبد القاهر الجرجانى .

(٥) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق .

(٦) لآلئ التبيان ؛ فى المعانى والبيان .